روايات عبير

إمرأة... وثلاثة رجال

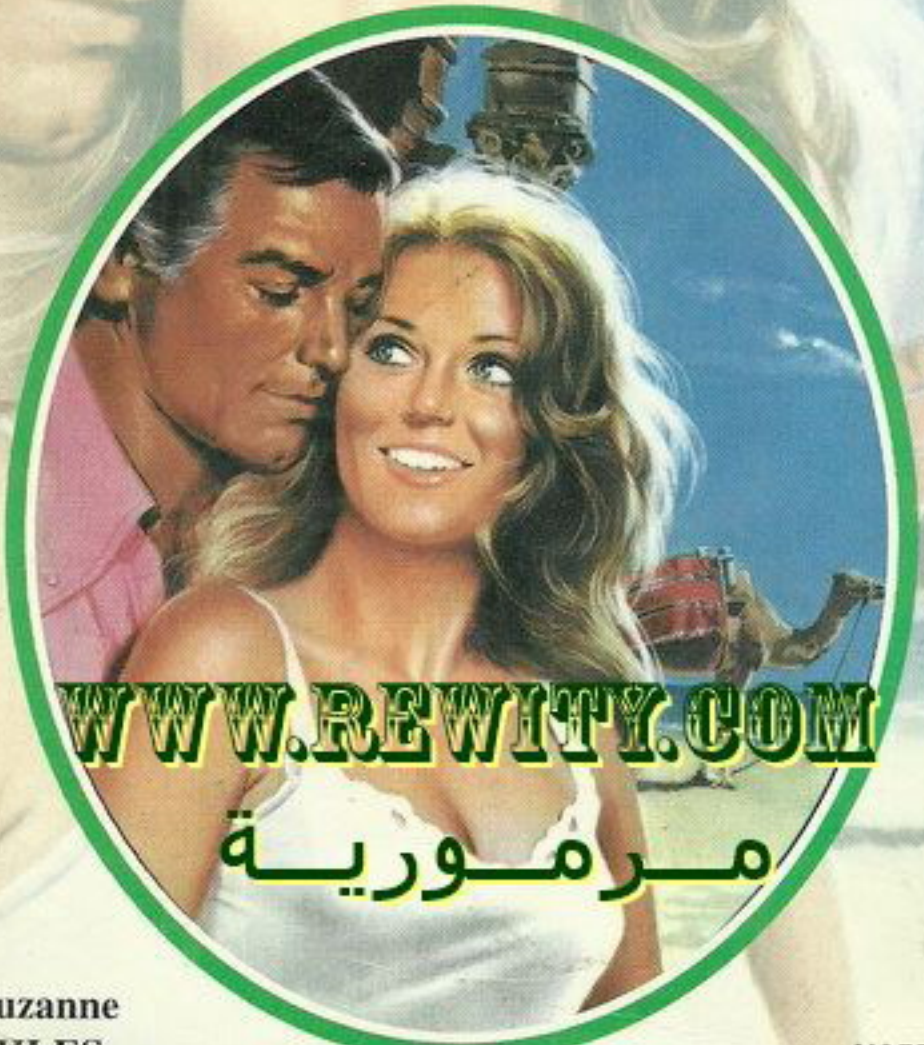

WWW.REWITY.COM

مرمورية

Suzanne
MILES

N°552

روايات عبير

كانت
فكرة أنها ستضطر للإختيار بين الرجل الذي تحبه والأسد الذي
إحتفظت به مدة ست سنوات تصيبها بالقلق .
لقد سئمت "ألكسا" من الأحلام التي تسكن نومها ، ومن شدة خوفها وحذرها بشأن "كاليبان"
وخاصة غضبها ؛ لأن الأقدار قد ساقتها لتقع في حب رجل ربما يكون هو نفس
الرجل الذي هجرها مرتين .

www.rewity.com

ISBN 9953-414-53-X
9 789953 414539

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.
سوريا	٧٥ ل.
الأردن	١ دينار
السعودية	٨ ريال
الكويت	٧٥٠ فلس
الإمارات	٨ دراهم
البحرين	٧٥٠ فلس
U.K.	2£
قطر	٨ ريال
مسقط	٧٥٠ بيسة
مصر	٤ جنيه
المغرب	٢٠ درهم
ليبيا	١ دينار
تونس	٢,٥ دينار
اليمن	٢٥٠ ريال

المقدمة

"الكسا" : سيدة تتمتع بشخصية قوية مكنتها في يوم من الأيام أن تكون مروضة أسود . لم تسمع أبدا نداء قلبها حتى قابلته ، وكان أول لقاء لهما في الظلام. صدقت النبوءة واستسلمت "الكسا" أمام عيني "نوا ثورن" الساحرتين.

الغلاف الأمامي

دون أن يدري اقترب من هذا الوجه الذي يشبه مايراه في الأحلام .

قالت :

- كنت اتصورك قصيرا ، بدينا ، وأصلع!

- شكرا .

- أسفة يا "نوا" ولكني أستند إلى خبراتي الماضية : كل المصورين الذين قابلتهم كانوا كذلك.

www.rewity.com مـرمـوريـة

الشخصيات

"الكسا بنيت" : شابة جميلة ومتمردة . عاشت حياة صعبة لكنها مفعمة دائما بالنشاط والأمل في حياة أفضل.

"نوا ثورن": مصور شاب يمتلك العمارة التي تنوي "الكسا" السكن بها ، كما أنه يوكل إليها تصميم ديكورات العمارة.

"سوزي": موظفة في جهاز رقابة الحيوان .

"كاليبان": أسد يعيش مع "الكسا".

الفصل الأول

- الأنسة "كورتني بنيت"؟

أجاب صوت من ركن بعيد في الغرفة غارق في الظلام:

-"بنيت" ببساطة . أغلب الأمريكيين لايستخدمون اسم العائلة .

اخترق الباب ودفعه خلفه متحيراً قليلا وذلك لأسباب عديدة: المكان مظلم للغاية حتى إنه اعتقد أنه قد ألقي به في جوف وحش ضخم . أضفى صوت الأمطار المرتطمة بزجاج النوافذ والرعد جواً كئيبا .

- آسف .. آه لقد اتصلت لأن لديك مشكلة .. سادت برهة صمت طويلة قطعها صوت صاخب عندما اصطدمت قدمه بشيء قاس ووجد نفسه ممدداً على قطعة ورق مقوى : كبح غيظه ولم يستطع أن يمنع نفسه من التلفظ ببعض الكلمات التي تنفس عن غيظه .

سمع صوتا خافتا يجيب:

- مشكلة صغيرة. ربما لاحظت أن الظلام يعم المكان .

www.rewity.com مـر مـوريـة

قال وهو ينهض :

- العمارة غارقة في الظلام.

- انت المالك ، اليس كذلك؟ ألا يمكنك إصلاح ذلك؟

تحول الصوت إلى الحدة وقال في تشكك:

- انت المالك ام لا ؟

أجاب في أدب وهو يتحسس قدمه من أثر الاصطدام بالشيء الذي اعتقد انه قطعة حجر:

- لست انا على الإطلاق . لقد جئت للاغتصاب والسرقة.

همست :

- إنه وقت مثالي لهذا النوع من النشاط.

سالها :

- حسنا ، اين انت ؟

- لست ادري بالتحديد . كنت تحت الدش عند انقطاع التيار . لم أجد المصباح الكهربائي . أخيرا وجدت التليفون .

لم يستطع ان يمنع نفسه من ان يسالها :

- هل وجدت ملابس؟

-بشكير . او على الاصح منشفة كان "كاليبان" قد مزقها .

على أية حال فهو بشكير.

اثارت كلماتها خياله : تقدم في اتجاه صوتها مترنحا من جديد واصطدم بشيء كبير له فراء : رجع فزعا فانقلب على ظهره على صندوق أخر من الورق المقوى.

- ما هذا ؟

- عفواً؟

- لقد اصطدمت توا بجبل من الفراء .

- هل هو حي؟

- اتمنى الا يكون ذلك ؟

-اوه لابد انه "فلافي" إذن . إنه دب . دب محنط .

تنهد في ارتياح:

- سالته :

- اليس لديك مصباح؟

مازال تحت صدمة اصطدامه بالدب . حتى لو كان محنطا قرر الا يتحرك.

- كلا ، لم اعثر عليه . لقد سرقت انا نفسي .

قالت :

- لقد جئت في نجدتي . ما اسمك إذن؟ لقد نسيته .

- "نوا ثورن" وانت "ستيفاني الكسندرا كورتني بنيت" .

- للأسف لا ؟ هذا هو الاسم الذي عمدت به ولا استخدمه إلا في العمل. بالنسبة لاصدقائي انا "الكسا بنيت"بكل بساطة تبين "نوا" انه انشا صورة بها بعض المبالغة بهذه السيدة ذات الاسم الرنان. الآن هو متاكد من انه قد اخطا على الاقل في جزء من تصوره.

إنهما لم يتقابلا ابدا ولم يتحدثا حتى في التليفون . لقد رأى بعض تصميمات الديكور الداخلية الخاصة بها؛ عينها بالمراسلة لإجراء التغييرات على البناية التي يمتلكها.

عندما علمت تفاصيل مشروع التجديد أسرعت "الكسا بنيت" وأخذت هذه الشقة لاستخدامها الشخصي . بما أنها قررت الإقامة في "سان فرانسسكو" اتخذت هذا العمل فرصة . لكنها لم تكن قد رات المالك بعد فهو متغيب طوال النهار.

كلاهما لايعرف الأخر، وكذلك البناية؛ ذلك لأن "الكسا" وصلت توا ،

WWW.REWITY.COM مـــرمـــوريـــة

و"نوا" كان في تنقلات عديدة أثناء أعمال التجديدات الأولى.

إنه مبنى قديم . كان يستخدم مخزنا وتحول إلى مبنى سكني يحتوي على خمس شقق. اثنتان منها مسكونتان:

الشقة التي يسكنها "نوا" في الطابق الأخير ، وتلك التي كانت تسكنها "الكسا" في البدروم. لكنها ليست الآن إلا أرضية من الأسمنت وحوائط من الطوب الأحمر.

لقد سئم "نوا" من شقته في وسط البلد المزدحمة وقرر أن يقيم هنا بمجرد أن ينتهي تجديد المبنى . كما كان يفكر أن يدير بنفسه المبنى محولا الطابق الذي يسكنه إلى مكان عمل وإقامة في آن واحد .

كان يعتقد أن هذا الحل سيوفر له في نفس الوقت المكان والوقت اللازمين ليتفرغ لأعماله الفوتوغرافية.

لكنه يسأل نفسه الآن هل كان قد أسرف في التفاؤل؟ لم يات إلا البارحة وها هي المشكلات تتراكم بعد ساعات قليلة من وصوله ، اضطر إلى الاتصال بالصرف الصحي لإصلاح بعض الأعطال :

ثم استدعى مهندسا لإضافة باب رأى أنه ضروري.

والآن ها هو يحتاج إلى كهربائي.

جالسا على أحد الصناديق الورقية في حجرة مظلمة رافضا أن يتحرك خوفا من الدب المحنط شعر بفضول متزايد لمعرفة مصممة الديكور والساكنة الجديدة . عندما غادر شقته متاخراً بعد الظهر اتصل بمكتبه من كبينة تليفون ؛ بما أن التليفون لم يعمل بعد في شقته لأن الخط مقطوع.

عندما علم أن الساكنة تعاني من مشكلة ، وعلى الرغم من أنه لم يعرف ما الفائدة التي قد يقدمها لها؟ اعتقد أن أبسط قواعد الأدب تستدعي معرفة هذه المشكلة والمساعدة- إذا أمكن- في حلها.

دخل البناية متحسساً طريقه في الظلام حتى وصل إلى شقته حيث بحث دون جدوى عن البطارية ثم تحسس طريقه إلى شقة "الكسا" باسفل حيث لم يكن خير معين في مشكلتها .

فجاة تبين أن الصمت ساد ثقيلاً ، سالها :

- هل لديك ثقاب أو شمع؟

- هل تمزح؟ إنني حتى لم أعثر على ملابسي.

حسب "نوا" مكان الدب بالتقريب ، نهض في حرص وحاول مرة اخرى ليقترب من الصوت . عندما امتدت أصابعه لتقابل الفراء سحب يده بسرعة لاعنا في صمت حتى الاتجاه وصحح وجهته عشر درجات كانت الدقائق التالية اقل ما توصف به أنها لحظات اضطراب ، وعندما وصل أخيرا إلى حائط ارتطم به راسه ، تحسس الحائط بطوله حتى وجد بابا فتحه كرد فعل تلقائي وأغلقه على الفور. عندما سمع زمجرة سال في توجس :

- ماذا ...؟

ذكرته وفي صوتها نبرة قلق:

- إنه ليس إلا "كاليبان". لقد سمحت لي باصطحاب حيوان منزلي . إنه مهذب جدا سترى ذلك.

اثر "نوا" الا يسالها عن أي حيوان منزلي تتحدث. عرف من خلال الزمجرة أي حجم عليه هذا الحيوان . مسترشدا دائما بصوت السيدة الشابة، استدار حول نفسه وسار في الحجرة .

- سيكون من الأسهل كثيرا أن تحضر بطاريات أو مصباح غاز.

- لا أريد أن ينفد صبرك لكن يجب أن تفعل ذلك أنت بنفسك ؛ فأنا أشك في إمكانية الخروج بهذا الغطاء . هل تظن أن التيار سيعود ؟

- من المحتمل أن الصاعقة قد ضربت أحد المحولات ولابد أنهم

www.rewity.com

يصلحونه الآن. لكن إذا كان العطل خاصا بهذه البناية فقط فالله وحده يعلم متى سيعود إلينا الضوء.

- اتصلت بشركة الكهرباء منذ قليل وفقا لأقوالهم فإن العطل بسبب العاصفة.

- هل قالوا لك متى سيعود التيار؟

- أشعر أنهم لايعرفون عن ذلك الكثير. اتصلت بمكتبك حتى أخبرك بذلك. لكني لاأعتقد أنك تستطيع حقا أن تفعل شيئا حيال ذلك، لكن.. هذه هي المرة الأولى التي أجد نفسي بمفردي في مدينة لا أعرفها، وبدون الضوء شعرت أنني عصبية بعض الشيء.

سارع يطمئنها:

- أدرك تماما. شقة مجهولة هذا ليس غريبا، لكن في الظلام الكامل.. قلبي يخفق بشدة منذ أن واجهت دبك هذا.

ضحكت وبدا أنها قريبة جدا. مد يده في تردد.

- هل هذا..؟

أجابت:

- نعم، هذه أنا.

سحب يده:

- أوه، عفوا.

إن صوتها رفيع مثل صوت فتاة صغيرة.

تنحنح:

- السير في الظلام يوقعني في الارتباك. آه، أنا قريب من الأريكة. سأبتعد وإذا تقدمت خطوة فسيستطيع كلانا أن يجلس.

تحركا في حرص ووصلا إلى غايتهما.

قال:

- لابد أن أذهب؛ لأحضر مصباحا من أي مكان لكن بصراحة فكرة العثور على طريق الباب لاتبدو لي سهلة على الإطلاق.

- لهذا السبب سأفضل ألا أتحرك، بما أن الشقة ليست إلا حجرة فسيحة و غرفة وحماما منفصلين، فقط فقد وضع عمال النقل كل شيء مكدساً. أعتقد أن "كاليبان" سبب لهم عدم الارتياح.

هذا الاسم يصيب "نوا" بالعصبية ويوقظ في نفسه ذكرى ليست طيبة.

- إنه ليس شريرا، أتمنى ذلك.

- أوه لا. لكنه كبير. ولست أدري ماذا أقول؟ غير مألوف. لكن قبل أن يستطيع "نوا" أن يتعمق في السؤال استطردت بصوت مريح:

- لابد أن أعترف أنها المرة الأولى التي أقابل عميلا في ظروف مماثلة أو حتى مالكا. بما أنك كذلك. هل ستكون مالكا متسامحا؟

أجاب مندهشا من هذا السؤال:

- أتمنى. ذلك. لكن ليست لدي خبرة في هذا المجال على أية حال أتمنى ألا أكون مالكا فظا.

ضحكت ضحكة مرحة وساحرة شحذت فضول "نوا" ليس من الممكن أن تكون صغيرة كما يبدو من صوتها. عرف من مستوى صوتها أنها أقصر من المتوسط. بدا يجد في هذه المقابلة شيئا مثيرا لخياله: إن فضوله يزداد كلما مرت الدقائق ليعرف كيف تبدو هذه السيدة؟

نبرة صوتها الموسيقية سحرت أذنيه. عطرها شذا عطور طبيعية يستدعي في ذهنه صورة غابة كثيفة خضراء في فصل الربيع. في هذا الظلام الغامض تصارعت الأسئلة في ذهنه.

عندما سمع لأول مرة اسم "ستيفاني الكسندرا كورتني بنيت"

WWW.RWITY.COM
مـــر مـــور

تصورها "نوا" امراة ضخمة، ومغرورة ومتعالية . إن "الكسا" مصممة ديكور مستقلة وهذا يعني انها مطلوبة جداً ، او انها مبتدئة او ايضا انها لاتشك في مهارتها . لقد شاهد شقتين قامت بتصميم ديكوراتهما على الساحل الشرقي لم يدخر العميلان إطراء على عملها .

والآن وهو يفكر في ذلك طرات على ذهنه كلمات المديح:

" إنها مصممة ديكور ممتازة" . ملاحظة بمجملها طبيعية من جانب عملاء يشعرون بالرضا من عملها .

سالها حتى يسمع من جديد هذا الصوت الذي سحره :

- هل وصلت إلى "سان فرانسسكو" اليوم؟

- نعم هذا الصباح إنه طريق شاق.

سالها :

- هل ذلك لأنك جئت بالسيارة ؟ هل عبرت كل البلاد؟

- حدد لي رجال المرور الطريق ولم يكن أمامي سوى اتباع إرشاداتهم .

- بمفردك؟

- نعم ، باستثناء وجود "كاليبان" . كان ذلك - على الأصح- جميلا .

لقد سمحت لي هذه الفرصة برؤية البلاد .، عندما كنت أحتاج إلى الراحة كنت أتوقف في أي مكان وانام في الشاحنة.

على الرغم من الظلام الحالك ، كانت الحقيقة تناقض في كل لحظة الصورة التي رسمها لها في خياله إنها ليست امراة مرفهة تسافر في الدرجة الأولى .

- هل قررت حقا الانتقال إلى الساحل الغربي ؟! وهل عائلتك معك؟

- ليس لدي عائلة . مات والداي عندما كنت في السادسة ولم يكن لي اقارب ؛ تربيت في ملجا .

قال متعاطفا :

- هذا أمر قاس .

وأجابت في مرح:

- أوه، لا ، على الإطلاق . كان مكانا طيبا يديره أناس طيبون للغاية رحلت عنه منذ عشر سنوات تقريبا تماما بعد عيد ميلادي السادس عشر . لكن كان ذلك هروبا للمغامرة في مكان آخر .

- أين ؟

- السيرك.

- ماذا ؟

ضحكت ثم استانفت :

- اصطحبنا الملجا إلى عرض في السيرك قبل رحيلي بسنة تقريبا . كان ذلك بمثابة كشف بالنسبة لي؛ قررت إذن أن أهرب .

- وهذا إذن ما فعلت ؟

- نعم ، بالتاكيد لقد كانت لدي خطة.

-خطة؟

- أحب أن أخطط للأشياء . انتظرت حتى مجيء سيرك آخر إلى المدينة وعندما رحلوا رحلت معهم .

- الم يحاولوا إرجاعك إلى الملجا ؟

- كذبت بشان سني كما كنت أجيد التعامل مع الحيوانات وكانوا يحتاجون إلى من يهتم بالحيوانات . كان سيركاً كبيرا .

- عملت إذن بهذه الوظيفة؟

- نعم . عملت في كل ما يعرض علي : اهتممت بالقردة، الأفيال ، الكلاب ، والقطط.

- القطط؟

www.rewity.com

- القطط الكبيرة.

- لاتقولي لي إنك كنت تضعين رأسك في فم الأسد .

أجابت:

- آه ، آه ..

لم يصدق "نوا" أذنيه ثم سأل متعجبا:

- كيف -بحق السماء- تتحول مروضة حيوانات إلى مصممة ديكور؟

- النضج.

-عفوا.

- النضج : أعتقد أن الإنسان لابد أن يغير دائما حتى يكبر.

تركت السيرك بعد أربع سنوات؛ لأني قدرت أن هذا هو الوقت المناسب للتطور ، لكي أفعل شيئا آخر .

سألها :

- وماذا فعلت ؟

-أشياء مختلفة . غادرت السيرك في "ريتشموند" حيث قابلت صديقة معي في الملجا. كان لديها أتيليه وعرضت علي أن أساعدها ؛ قبلت.

أثناء هذه الفترة اجتزت شهادتي الثانوية وتابعت دروسا في الجامعة ، وعندما قررت صديقتي الانتقال إلى مكان آخر فضلت البقاء في "ريتشموند" عملت في وظائف صغيرة: عملت في بنك وفي مكتب عقارات ، وفي متحف ثم تابعت دروسا في فن الديكور، وقررت أن أحاول في هذا المجال بعض الوقت .

عرف "نوا" الكثير عنها ، ربمالم يكن من المتوقع أن تكشف عنها. اكتشف امرأة ذات مواهب متعددة ، مستقلة تميزها قوة شخصية.

إذا كانت حياتها في الملجا كما تقول هادئة فلقد تخلت عن هذا الهدوء فيما تابع ذلك . انتابه شعور غريب بانها إذا تعمقت قليلا في الحديث

فسوف تكشف عن الغاز أكثر إبهارا .

في هذه اللحظة أراد "نوا" بأي ثمن أن يحصل على ثقاب وحتى عندما يضرب البرق السماء لاينفذ من ضوئه عبر النافذة سوى القليل جدا وبسرعة حتى إنهما لايكادان يريان وجهيهما .

كان يموت شوقا ليراها.

قال دون أن يلاحظ أن صوته عال:

- أعطي كل ما أملك مقابل ثقاب .

لم تجد "الكسا" أي شيء شخصي في حديثه .

- الظلام حالك . لم أر شيئا مماثلا أبدا . لماذا تركت النوافذ عالية إلى هذا الحد؟

- لم أرد تغيير هيئة المبنى . هل سيسبب ذلك مشكلة بالنسبة للديكور؟

- لا أعتقد ذلك. المكان اجمل بدون ستائر. لكن ما لم تطلب من شركة الكهرباء إقامة مصابيح في الشارع ، فقد يشتكي السكان الباقون.

- حصلت على وعد من الشركة بإقامة مصباحين في الجهة الأمامية وواحد في الخلف . وساضع عاكسات ضوء عند حمام السباحة .

- هل هناك حمام سباحة؟

- لقد انتهى توا . إنه ليس كبيرا ، ولكن كان المكان متوفرا فوجدت فكرة وجود حمام سباحة فكرة طيبة.

سألته مفكرة:

- وانت تمتلك قطعة أرض حول المبنى ، اليس كذلك ؟

- بعض الهكتارات . أعتقد أنه استثمار جيد . مازلت أستطيع إقامة بنايات أخرى إذا أردت.

تباع الشقق بأثمان عالية في هذا المكان .

WWW.REWITY.COM

- على هذا النحو فإنه استثمار بالنسبة لك.

- هو كذلك؟

- أخبرتني في خطابك أنك مصور فوتوغرافي ، وأن جزءا من شقتك ستجعله استديو . هل قررت إذا كنت ساهتم بديكور الدور الذي تسكنه كالآخرين؟ نعم أم لا ؟

- بدون أي تردد نعم إن الشقة خاوية للغاية .. إذا أردت يمكننا البداية بشقتينا الموقرتين قبل العمل في الثلاثة الأخريات .

- تماما.

من خلال الحديث ، سأل "نوا" نفسه : ما الذي دفعه ليلوذ بهذه الحجرة المظلمة بجانب هذه السيدة الشابة؟

تذكر أنه قرأ أنه أثناء أعطال الكهرباء التي تصيب المدن باكملها فإن كل فرد يبحث عن رفيق . هل هي غريزة إنسانية أن يبحث المرء عن رفيق ليهرب من قلق الظلام؟

كل شيء يمر كان الظلام الدامس يزيل مرة واحدة المخاوف التي يشعر بها المرء من مقابلة أشخاص لايعرفهم . بما أنه لايستطيع أحد رؤية الآخر فليس هناك حاجةلترقب تعبيرات الوجه أو الانشغال بإخفاء قطع في القميص . فقط الظلام يستطع أن يضخم أقل صوت وأقل حركة.

سأل "نوا" نفسه : هل سيذوب انبهاره كما يذوب الثلج تحت دفء الشمس عند عودة الكهرباء ؟

وفجأة جاءته الإجابة.

الفصل الثاني

ذهب عن عينيه الانبهار من الضوء المفاجئ ، عندئذ لاحظ "نوا" أن "الكسا" كانت أسرع منه في التكيف مع عودة الكهرباء : إنها تنظر إليه بعينين مفتوحتين.

خلال لحظة انتابه شعور محير بأنه قد رآها قبل ذلك.

حقا أن صورة مختلفة قد طرأت على ذهنه لكنها كانت سريعة جدا على الرغم من ذلك كانت العينان هما نفس العينين، خضراوين بشكل ساحر . ربما تعكسان الروح الكامنة بداخلها .

طرد هذه الفكرة المضحكة من رأسه ، دقق "نوا" النظر إلى وجه السيدة التي اكتشفها أخيرا :

- كانت "الكسا بنيت" امرأة قليلة الجسد لاتتعدى المائة والستين سنتيمترا بالكعب العالي ، إنها امرأة رشيقة حقا ، بشرتها تتمتع بلون برنزي بديع .

www.rewity.com

إنها تتمتع بهذا الجمال الرقيق الذي يلفت نظر الرجال ويجعل الواحد منهم يلتفت ويقطع حديثه .

أمواج من الخصلات الشقراء تنسدل على كتفيها وتحيط وجهها البيضاوي ، عيناها خضراوان وصافيتان حتى إن "نوا" تخيل أن في اعماقها جنية بحر سابحة . أهدابها الطويلة تبدو إطاراً لجوهرتين ثمينتين ، أنفها مستقيم ومرسوم بشكل رقيق ، شفتاها ممتلئتان تنمان عن شخصية ساخرة وحساسة .

دون أن يدري اقترب "نوا" نحو هذا الوجه الذي يشبه ما يراه في الأحلام هناك جنيات في عينيها ، جنيات بريئات تبتسم إليه.

قالت :

- كنت اتصورك قصيرا وبدينا وأصلع !

-شكرا .

- أسفة يا "نوا" ولكني أستند إلى خبراتي الماضية: كل المصورين الذين قابلتهم كانوا كذلك.

انتزع نفسه من سحر الجنيات ، جال "نوا" ببصره في الحجرة. وقعت عيناه على "فلافي".

- يا إلهي .

كان الحيوان المحنط دباً قطبيا ضخما ؛ اندهش "نوا" لشدة بياضه وكيف لم يظهر في الظلام ، انتقلت عيناه إلى كومة للصناديق تبين أن "قطعة الحجر" التي اصطدم بها كاحله لم تكن في الواقع سوى صندوق فارغ إلا من حذاء من القش.

قال في نفسه : من القش؟ لكن ماذا ..

قالت "الكسا" وهي تمد إليه يدها :

- سعيدة بمعرفتك.

- وأنا أيضا ..

بقيت يدها الرقيقة حبيسة يده فبدا له ذلك مستحيلا .

- هل انت متأكدة انك كنت مروضة أسود ؟

- نعم . متأكدة.

عرف من ابتسامتها المرحة انه ليس الأول الذي يطرح عليها هذا السؤال ترك يد السيدة الشابة ، متحققا فجاة انه قد ابقاها طويلا بشكل يتنافى مع قواعد اللياقة . لكن يبدو أن "الكسا" لم تلاحظ اضطرابه.

قهقهت مبتسمة:

- دعني أرتدي ملابسي ثم ساعد القهوة . ما لم ..؟

سارع بالإجابة:

- إني أحب القهوة كثيرا .

بينما كان ينظر إليها وهي تتحرك في رشاقة بين الصناديق حاول أن يقنع نفسه بان رغبته في البقاء باعثها الوحيد هو رغبته في معرفتها بشكل أوسع: فهي الساكنة الجديدة في بنايته ومصممة الديكور الخاصة به .

لكنه لم يصدق من ذلك كلمة واحدة .

بعد ساعة تقريبا تسلق "نوا" درجات السلم حتى شقته لقد تراجع عن نسج الأكاذيب على نفسه . "الكسا بنيت" هي المرأة الوحيدة التي استطاعت أن تاسره منذ اول وهلة . احتفاظها بدب قطبي في شقتها لم يجعله يتشكك في مهارتها كمصممة ديكور اثناء خروجه ربت على ظهر "فلافي" في ود.

فقط عندما اندس "نوا" في فراشه ومد يده حتى يطفئ المصباح تذكر "نوا" "كاليبان" ، لم تتحدث عنه "الكسا" ، وهو نفسه قد انشغل بالسيدة

WWW.REWAYA.COM
مـــروريـــة

الشابة تماما حتى إنه لم يفكر في اي شيء آخر لكنه لم يفكر في ذلك طويلاً . تمدد على ظهره في سريره واغلق عينيه متمنياً أن ياتي الغد بفارغ الصبر.

امتلأت أحلامه بالجنيات ، استيقظ "نوا" اثناء الليل في اللحظات التي يسبح فيها ذهنه بين النوم واليقظةلقد سمع صوتا ما : صوت امراة غريبا وقريبا منه في نفس الوقت، صوتا يتحدث بلهجة لايعرفها تماما ، لكنه كان متاكدا أن هذه المراة تتحدث إليه ولشخص آخر .

"اوه ، انظر ! خطوط حياتنا متشابكة ! إننا مرتبطان يا حبيبي.

لقد قدر لنا أن نعيش معاً حتى آخر العمر ".

ثم افاق تماما من غفوته .

في الظلام ، عقد "نوا" حاجبيه ؛ انتابه شعور غريب بانه ليس في مكانه فكر في انه في غابة خضراء وليس في غرفة .. هز راسه، ضرب وسادته وحاول أن يعود إلى النوم.

لكنه لم يستطع أبدا أن يستعيد حلمه .

بعد مغادرة "نوا" انشغلت "الكسا" ببعض الأعمال في شقتها . أخرجت "كاليبان" من غرفته واطعمته .

كان الوقت متاخرا حيث هدات العاصفة ، انتظرت حتى ينتهي "كاليبان" من عشائه لتصطحبه في جولة خارجية.

وضعت وسادات للزينة على الأريكة حيث جلست أخيرا . الموضوعات العديدة التي حاولت أن تدفعها عن تفكيرها قد عادت إليها الآن : في راسها صورة مالك البناية وعميلها الجديد .

عودة الضوء المفاجئ أحدثت لها صدمة لم تفق منها بعد . إنه مخالف تماما للصورة الكاريكاتيرية التي رسمتها للمصور ، قصير ، وسمين واصلع

اما "نوا ثورن" فهو رجل في الثلاثينات ، طوله حوالي متر وتسعين سنتيمترا وهو يستحق عن جدارة عشرة من عشرة للمقاييس التي وضعتها "الكسا" وصديقتها لفارس الأحلام.

حتى الآن لم تكن "الكسا" قد قابلت الرجل الذي يستحق الدرجة النهائية.

ما لم تكن هذه الابتسامة الساحرة التي تضيء وجهه الصارم قد حطمت القلوب في كل ركن فإنه لم يقابل سوى العميان . شعره ناعم وأكثر سواداً من ريش غراب ، عيناه زرقاوان زرقة فاتنة تتارجح بين الرمادي والفضي .

أغلب النساء اللاتي يعرفن "الكسا" قد يقتلن انفسهن للحصول على هذه الأهداب الطويلة والأخريات قد يقتلن انفسهن للحصول عليه نفسه .

عندما راته يتارجح في الشقة المكدسة بالصناديق تصورته "الكسا" صياداً يلاحق فريسته في صمت وهو في نفس خطورة ووحشية الفريسة.

ابتسامته لطيفة وساحرة لكن حذرها حدسها من خداع الطبيعة: أكثر الحيوانات شراسة تجيد التظاهر بالرقة والمسالمة حتى تسنح لها الفرصة بالانقضاض على الفريسة بعد خداعها .

و"الكسا" لاتنوي على الإطلاق الانخداع، وعلى الرغم من ذلك كان من الصعب أن تنفي الانجذاب الذي تشعر به نحو هذا الرجل طرات على ذهنها صور أبطال أشهر قصص الحب "انطونيو" و "كليوباترا" "سندريلا" و"الأمير" ،"روميو" و"جوليت".

هذا أمر سخيف ! إنها في السادسة والعشرين من عمرها .

ولاتستطيع أن تنساق وراء الأوهام . الرجال متشابهون أفضلهم

www.rewity.com

يكون لديه عادات أو أفكار مسبقة تثير الغيظ ، وأسوؤهم لديه صفة طيبة بين عيوبه .

وعلى الرغم من ذلك ، فهذا الرجل الذي قابلته توا لديه شيء خاص . انتابها شعور مثير للفضول بانهما تقابلا من قبل .

كانت "الكسا" تفكر وهي تدق بأطراف أصابعها على الوسادة أثناء لحظات المفاجأة التي تلت عودة الضوء، شعرت باهتمامها . شرب القهوة وهو ينظر إليها بإصرار؛ مما جعلها تشعر ببعض الارتباك وهو مؤشر بالخطر بالنسبة لها .

قد يتحول هذا الأمر إلى مشكلة جادة جدا : لأنه في الحقيقة كانت "الكسا" ترغب في معرفة المزيد عنه ، ولكن ليس مظهره الخارجي هو ما يدفعها لذلك . لكن على أنها الروح الساخرة التي تستشفها من نبرة صوته الرخيم وسحر ابتسامته الخطيرة.

الخطر . فجأة أدركت "الكسا" ما يجذبها نحوه خلال ما يقرب من أربع سنوات بينما كانت أغلب الفتيات في مثل سنها يصادقن الشباب كانت "الكسا" تتعلم ترويض الحيوانات المتوحشة .

تعلمت أن تستشف الغضب في ضربة قدم عنيفة لدب أو لمعة في عيني حصان. بفضل ذلك استطاعت أن تحيا دون أي حادث .

ابتسمت عندما طرأت على ذهنها فكرة تطبيق علمها على معاملتها مع "نوا ثورن" أسد في القفص ، عجل بحر في الأسر، أو دب في الأغلال.. "نوا ثورن" رجل خطير هذه هي النتيجة التي توصلت إليها.

كانت تشعر أن أي ارتباط بـ"نوا" يستطيع أن يغير حياتها جذرياً.

قال صوت بداخلها :

" وماذا إذن؟ أنت تحبين التغيير ، أليس كذلك ؟"

لكن كانت هناك مشكلة يجب حلها : "كاليبان" .

رأته قادما إليها من المطبخ.

- هل تريد أن تخرج ياعزيزي؟

زمجر "كاليبان" وكأنه يرد عليها بنعم . ثبت عينيه العسليتين عليها في حنان .

قالت له :

- لكن كن حذرا . لايجب أن يعرف أحد أنك هنا . لا يصدر عنك الحماقات ، مفهوم؟

لم يكن من الواجب أن تشعر "الكسا" باي قلق : لقد نجحت في إخفاء "كاليبان" ما يقرب من ست سنوات . لكن اليوم ، الأمر مختلف : الآن يوجد "نوا" .

لاتعرف إذا كان سيحفظ سرها أم لا ، إن كل شيء- عملهما ، جيرانهما والانجذاب الذي تشعر به تجاهه - يجعلها تتنبأ بعلاقة قوية لم تعقدها خلال السنوات الست الماضية، وعلى الرغم من إعجابها بـ"نوا" فإن "كاليبان" مازال يأسر قلبها، وبدلاً من أن تفقده فستفضل أن تحزم أمتعتها ، وتولي الأدبار .

سالت "الكسا" نفسها وهي تضع الطوق والسلسلة في رقبة "كاليبان". كم من الوقت ستستطيع أن تخفي وجود "كاليبان" عند المالك دون ذكر السكان الباقين . بينما جلس ساكنا ذهبت لتتحقق من أن الطريق خال.

استفادت من وجود باب خلفي . وذلك لوجود شقتها في الدور الأرضي . اكتشفت "الكسا" بسعادة أن الباب الخلفي يطل على حمام السباحة وهو محاط بسور عال .

www.rewity.com

رفعت "الكسا" بصرها فرأت أن الشقق لها شرفات تطل على حمام السباحة ودعت الله ألا يقضي فيها "نوا" أو باقي السكان سهرات طويلة . ثم مسحت ببصرها الأرض الممتدة حول البناية . إنها تبدو واسعة بالقدر الكافي حتى تفي بمشروعاته ابتعدت بضع خطوات ثم رفعت رأسها نحو شقة "نوا" لتتأكد أنه قد أطفأ الأنوار وأنه ليس في شرفته .

بعد عشر دقائق، كانت تتفقد أنحاء المكان مع "كاليبان" إنها تطلعه على حدود المكان التي يجب أن يلتزم بها . سارا أكثر من ساعة في الحشائش الرطبة وتحت الأشجار اللامعة من أثر الأمطار. حتى قررت العودة إلى البيت لتنام.

بينما كانت ممددة على سريرها تزحزحت حتى يأتي "كاليبان" إلى جوارها .

ربتت على رأسه العريض مستمعة إلى تمتمته التي تعرب عن رضائه.

بينما كان يستسلم للنعاس سألت نفسها كيف ستتصرف إذا تزوجت وأخذ زوجها مكانه الطبيعي إلى جوارها؟

هذا أمر غريب... إنها لم تطرح هذا السؤال على نفسها أبدا قبل ذلك.

ذهبت "الكسا" للتسوق بينما كانت المدينة مازالت نائمة . من حسن حظها أن هناك متاجر تفتح طوال الليل، كذلك هذه القدرة على الاكتفاء بأربع أو خمس ساعات من النوم ، عادة تتذكر أنها تتمتع بها منذ وقت طويل .

بينما كان "كاليبان" يغفو قليلا بعد تمارين الصباح والإفطار انشغلت

"الكسا" بترتيب المطبخ مستمتعة بشروق الشمس.

بعد بضع ساعات ، قضمت بعض اللقمات وتاملت شقتها الجديدة في سعادة . المطبخ لاينقصه شيء وأخيراً رتبت حجرة المعيشة الواسعة . مجموعة من الوسادات متعددة الألوان ، أضفت جواً من المرح على الأريكة المستطيلة والمقاعد. زينت الطاولة المنخفضة الخشبية بشمعات كبيرة، لن يفاجئها بذلك انقطاع التيار الكهربائي . بالإضافة إلى ذلك وضعت مصابيح من الخزف على طاولتين صغيرتين .

وضعت "فلافي" في ركن بجانب الباب وعلى جانبيه زرعتان خضراوان . على الحائط المقابل جمعت "الكسا" أدوات مكتبتها . كتب مازالت في صناديقها تنتظر أن تصف .

وضعت قفص "كاليبان" في ركن صغير بين غرفة نومها والحمام . الصناديق الفارغة التي لم تعد في حاجة إليها جمعتها بالقرب من الباب .

إنها بداية طيبة.

مفكرة ، أخذت "الكسا" تروح وتجيء في شقتها ، وفي يدها قدح قهوة. المكان المرتفع الذي يشغل نصف الحجرة الكبيرة سيكون ركن مكتبها . سيكون كذلك بما طلبت من ناقلي الأثاث . وضع أدوات العمل في هذا المكان بما فيها طاولة الرسم للوصول إلى هذه المنصة يجب صعود ثلاث درجات حيث اختار "كاليبان" هذا المكان ركنا لراحته .

نظرت إليه مبتسمة وهو يلعق فراء الدب الصغير وقد أخذه بين قدميه .

قالت :

www.rewity.com مـــور بـــلا

- انا سعيدة جداً؛ لان هذا الدب يسليك . لاضير في ان تلهو بهذه اللعبة ، ولكن تلك الدمية جعلتني اشك في غرائزك.

ابتسمت السيدة الشابة عندما تذكرت الدمية الكبيرة التي كان "كاليبان" يسحبها في كل مكان مدة سنتين تقريبا .

فزعت عندما دق الباب .

صفرت وهي تشير إلى الغرفة :

-"كاليبان" !

نهض واخذ الدب بين اسنانه واطاع على الفور .

راته وهو يصعد إلى السرير واغلقت الباب ثم جرت لتفتح الباب لزائرها : إنه "نوا" .

دخل الشقة وابتسامة سعيدة على شفتيه ثم قال :

- صباح الخير يا "الكسا" . قلت لنفسي: لابد انك تحتاجين إلى مساعدة .

جحظت عيناه دهشة عندما راى الشقة مرتبة بعناية .

قال :

- انت تعملين بسرعة فائقة.

قالت مصححة وهي تغلق الباب خلفه :

- استيقظ مبكرا ، ربما احتاج إلى قلب كل شيء عندما ياتي عمال الطلاء لكني اردت ان ارى مشهدا كليا للشقة.

هل تريد بعض القهوة؟

- نعم ، شكرا .

تبعها حتى المطبخ ناظراً إلى حركتها الرشيقة ، وقد ابرزت رشاقتها

ملابسها الرياضية البسيطة . ربطت شعرها بشريط خلف ظهرها .

إنه مفتون بها . سال نفسه ما سر عدم قلقه لهذه المشاعر الجديدة التي تدق بشدة على أعتاب قلبه؟

سالته وهي تمد إليه يدها بقدح القهوة:

- هل بنيت كل الشقق على نفس النظام؟

- كلها ما عدا شقتي فهي اكبر مرتين .

لمعت عينا "الكسا" الخضراوان وقالت :

- هناك العديد الذي تستطيع ان تفعله بها . كما ان هناك احتمالات لاحصر لها .

عادا إلى الحجرة الكبيرة ومزح قائلا عندما راى كثرة الوسادات :

- لم ار ابداً مثل ذلك . هل تجمعينها؟

اجابت بتلقائية.

- لا إني اقذف بها .

دعته للجلوس ، فاتخذ لنفسه مكاناً إلى جوارها على الاريكة، وقال متعجبا :

- تقذفين بها ؟

هزت راسها :

- لماذا؟

- هذا افضل من ان اكسر الزهرية ، أ ليس كذلك؟

ارتشف قدحه:

- انا لا افهمك.

- لي طبيعة سيئة عندما اغضب يجب ان افعل شيئا اي شيء .

www.rewity.com

كسرت عدداً لايحصى من الأشياء قبل أن اكتشف أهمية الوسادات :
ارضي رغبتي في قذف شيء ما لكن دون أن اكسر أي شيء .
شعر "نوا" فجاة برغبته في أن يراها وهي في حالة غضب فقط حتى يراها وهي تقذف بالوسادات في أنحاء الحجرة.
- و..؟ إيه .. هل هناك مظاهر أخرى لغضبك؟
- نعم .. أصرخ .
تخيل بصعوبة هذا الصوت الرفيع يرتفع حتى يتحول إلى صراخ.
لاحظت "الكسا" أنه لايصدقها فقالت مؤكدة:
- إنها الحقيقة . أؤكد لك ذلك. عرفت في الملجا بنوبات الغضب التي تنتابني وحتى الآن يفضل أصدقائي الاختباء عندما أغضب.
- هل يجب أن اتخذ هذا تحذيرا ؟
كان في ابتسامة "الكسا" شيء من التحذير وهي تقول :
- هذا في مصلحتك.
- لست أنوي إغضابك.
- هل تعرف القول المأثور بان "طريق جهنم محفوف بالنيات الطيبة" ؟
على أية حال يوم أو آخر وسيكون هناك سبب حتى أنفجر .
فكر "نوا" لحظة ثم سالها :
- هل تولين الأدبار أمام المصورين المحبين ؟
ارتشفت قدحها وقالت :
- هل تغازلني يا "نوا" ؟
- أود أن أظهر بشكل ألطف من ذلك .
- لأجيبك عن سؤالك ، كما أخبرتك بالأمس كل المصورين الذين

قابلتهم من قبل كانوا قصارا و ممتلئين ومصابين بالصلع .
لم أقابل أبدا المصور المحب ، لاأعرف إذن كيف سأتصرف عندما أقابله .
استطردت :
- المصور المقصود قد تبدر منه حركة او قول يخرجني عن هدوئي.
- مثلا ؟
-أوه ، شيء طفيف يكفي لإشعال غضبي . كلمة ليست في مكانها أو ابتسامة عريضة بدلاً من ابتسامة صغيرة من يعرف؟
- وعندئذ تبدئين في قذف الوسادات ؟
- وأطلق الصرخات .
- هل هناك عشاق يغارون قد يشعلون نار غضبك؟
سالته :
- ماذا ؟ ألن تكون مستعداً للمحاربة من أجلي ؟
-سأجد صعوبة في التأثير على مروضة أسود بأسلوبي في المحاربة . لكن أجيبي عن سؤالي .
- عزال؟ لقد التفت جيدا ولم أرهم حولي .
- ربما لايكونون على نفس مستوى مروضة الأسود.
- لم يحاول أحد . لكنك تبدو شديد الانبهار بهذه الفترة من حياتي ، كان ذلك منذ عدة سنوات والآن أنا لا أتنزه في الشارع وفي يدي سوط ، وفي اليد الأخرى مقعد لأدفع عني المعجبين . لكن أنت ، هل هناك امرأة في حياتك؟
- ليس في الآونة الأخيرة.

www.rewity.com

- حسنا . افضل أن أخبرك بانني لاأحب أن أقف في طابور حتى على شباك تذاكر السينما . واحدة من طباعي الغريبة .

- غيور؟

هزت رأسها بشدة وقالت :

- لا ، لا . لكن الحياة قصيرة جدا : حتى لا ألعب سوى الدور الثاني. إذا كان لابد أن أعيش مغامرة مع رجل فلابد أن يكون الحب الكبير بكل ما يحمله من معان.

ردد مندهشا وهو يحدق فيها النظر .

- مغامرة .. لانك لم تمري بها، أليس كذلك؟

هزت رأسها وعلى شفتيها ابتسامة شاحبة قائلة:

- كلا . بعض صديقاتي يقلن إنني أخشى الحب. ولكنهن توقفن عن السخرية ، عندما عشن قصص حب قصيرة واستيقظن على كلمة "وداع" ومرارة يخلفها اللقاء الأخير .

فكر "نوا" صامتا. أدرك أن "الكسا" لاتحيط نفسها بالأسوار العالية: إن كل ما يعنيها هو أن تلقى الإنسان المناسب . إنها لاتحلم بالأمير العاشق . كل ما تريده هو الحنان الذي لايدرك أغلب الناس أهميته إلا بعد الوقوع في الخطأ والوهم.

استطردت في تحليلها لأفكارها عن الحب :

- أنا لا أجري خلف خاتم أو وعود ، وكذلك لا أريد مغامرة بدون مستقبل . أود أيضا أن أخبر المصور المحب أنني أبحث عن الحب الكبير وسيكون كذلك وإلا فلن يكون هناك شيء .

- لكن كيف ستعرفين أنك وجدته ؟

أجابت بدون تردد:

- ساعرف .

قال "نوا" وهو يهز رأسه :

- أنت لست امرأة عادية يا "الكسا" .

- هذا ما أحبط أكثر من خاطب .

على الرغم من التلقائية التي بدت في كلماتها إلا أن "نوا" شعر أن "الكسا" غير مرتاحة لما اتخذه حديثهما من جدية .

بالإضافة إلى أنه متأكد من أنهما لايزالان غريبين والتسرع ليس أمرا مرغوبا فيه .

إن لديهما الوقت.

دهشت "الكسا" . ما الاحتياج الذي شعرت به حتى تحول حديثهما المازح إلى تحذير ؟ بدلاً من أن تكتفي بالقول التقليدي .

لم لا ؟ فقد أغلقت الباب تماما .

لقد شعرت أن لقاءهما سيخلف تقدما في علاقتهما ، وفي لحظة ما سيولد الارتباط والانجذاب الجسدي وهي دائما تلقي تحذيرها عند هذه المرحلة إنها لم تصل أبدا إلى هذا البعد : علمها الماضي ألا تترك الرجال دون اهتمام ، ولكن ما تصر دائما عليه يجعلهم يتراجعون ، وهي لم تعان كثيرا من ذلك: لأنها لم ترتبط أبدا برجل لدرجة أن تأسف لأنه لم يصبح سوى صديق أو ذكرى .

خلال السنوات الماضية قال لها عدد من الرجال بنبرة بين الدهشة وخيبة الأمل إنها امرأة ليست عادية . لم تعرف أبدا معنى ذلك، ومنذ قليل ، أطلق "نوا" نفس الملاحظة.

www.rewity.com

ليست عادية ؟ مثل "الديناصور" أو طائر "الرخ" أو آثار من التراث ؟

لماذا القت بتحذيرها في وجه "نوا"؟ هل لأن التجربة علمتها أن الزمن يمحو كل المشاعر أم لأنها تخشى الانجذاب القوي الذي تشعر به تجاهه أم لأنها تشعر أن "نوا" قد يكون رجل حياتها - أو من سيجعلها تتامل بشدة؟

واجهت "الكسا" الأسود دون خوف استطاعت أن تهدئ من ثورة الأفيال الغاضبة . في مرات عديدة فصلت نمرين متحاربين.

لكن عندما تفكر في "نوا ثورن" ابتسامته المليئة بالجاذبية والخطر تشعر باحتياج كبير لتحتمي وراء سوط وكرسي .

الفصل الثالث

لم تؤكد الأيام التالية مخاوفها . انشغل كل من "الكسا" و"نوا" بالمسكن وبالأحاديث الخاصة بترتيب شقتيهما . أبدى "نوا" لطفا شديداً في معاملة "الكسا" .

أما "الكسا" فقد وجدت صعوبة كافية حتى الآن لكي تخفي "كاليبان" ، من حسن الحظ أنه يقضي وقتا طويلا من النهار نائما . قابلا أن يبقى بعيدا منعزلا في غرفتها . على الأقل حتى الأزقات الأخيرة.

في الماضي لم يكن يظهر أي اهتمام بالغرباء : إنه لم يكن يبحث عن أي رفقة سوى رفقة "الكسا" . لكن في هذه المرة- ولأسفها الشديد- يبدو أن "كاليبان" متحير للغاية بسبب ساكن العمارة.

عندما نزلت عند شقة "نوا" لتحضر بعض العينات ذات مساء وجدت "كاليبان" في السلم فاسرعت وقادته حتى شقتها . فتشت في المكان

WWW.REWITY.COM مـــرمـــوريـــة

فعرفت أن قفل الغرفة لم يكن مقفولا بشكل جيد واحتمال أنها لم تغلق باب الشقة جيدا . فليس هناك أي آثار لمخالب.

في هذه اللحظة جاء "نوا" يناديها يسألها إذا كانت تحتاج لمساعدة حتى تجد العينات . لفت صوته انتباه "كاليبان" فتوجه نحو الباب. وجدت السيدة الشابة صعوبة بالغة في أن تعيد إلى الغرفة هذا المخلوق الذي يزن مائتي كيلو من اللحم والعضلات.

لم يكن ذلك سوى اليوم الثاني .

عدة مرات أخرى خلال الأسبوع الذي تلا ذلك، كان يفصل "نوا" عن حل لغز "كاليبان" شعرة .

بعد ست سنوات من الطاعة المثالية، يبدو أن الحيوان قد قرر أن يتحول إلى مصدر متاعب . هرب من صاحبته خلال إحدى نزهاتهما الليلية كاد أن يسقط راعيا ألمانيا . في صباح اليوم التالي اكتشف - لأول مرة في حياته أن لديه مخالب : أخذ يقلمها أسفل جذوع الأشجار والأبواب ، اضطرت "الكسا" إلى استخدام الصنفرة لتمسح آثار مخالبه على باب غرفتها .

كان "كاليبان" يعشق الماء على خلاف فصيلته .

اكتشف وجود حمام السباحة في اليوم الرابع ، وبعد ذلك كان يطلب حماما في كل صباح، وعندما يبدأ عمال الطلاء في العمل . كانت "الكسا" تضطر إلى أن تؤكد لهم أن الزمجرة الغريبة التي يسمعونها تصدر عن حيوان أليف ووديع تماما .

يبدو أن "نوا" لم يلاحظ شيئا غريبا .

هذا على الأقل ما كانت تعتقده حتى منتصف الأسبوع الماضي.

حول عمال الطلاء شقة "نوا" إلى ورشة حقيقية .

فضلت "الكسا" ألا تدعوه للدخول إلى شقتها، وبما أن الجو كان دافئا ولطيفا . اقترحت أن يأخذا غطسا في حمام السباحة . لكنها سرعان ما ندمت على اقتراح هذه الفكرة: ذلك لأن "نوا" كشف لها عن قلقه.

قال :

- سمعت أصواتا غريبة ليلة أمس.

شربت السيدة الشابة قدحها ثم قالت بعد أن سعلت :

- حقا ؟

- نعم . شيء كالزئير "إفريقيا".

رددت بصوت مختنق:

- "إفريقيا"؟

أغلق "نوا" عينيه تحت الشمس وبدا مفكرا ثم قال :

- نعم ، ساقني هذا الصوت إلى التفكير في "إفريقيا" بدون شك ذلك بسبب الأفلام التي يوجد بها كل أنواع صرخات الحيوانات .

ابتعدت عدة أقدام ، لكنها توقفت فجأة وذلك لسببين : لأنها فكرت في أن "كاليبان" عندما يسمع دقات خطواتها سيرغب في الانضمام إليهما، ولأن "نوا" غير موضوع الحديث . أو لم يكن ذلك سوى اعتقاد ؟

سألها فجأة :

- متى ستعرف إذن على "كاليبان" ؟

اعتقدت "الكسا" أنها ستفقد -في آن واحد - عملها وشقتها الجديدة.

أجابت :

www.rewity.com

-أوه ، لست أدري .

- هل يستحق اسمه؟

اسمه؟

إذا كنت اتمتع بذاكرة طيبة فإن "كاليبان" هو اسم شخصية من "العاصفة" لـ"شكسبير" . إنه عفريت ضخم ومتوحش كما اعتقد .

- "كاليبان" الذي لي ليس كذلك . لست أنا من أطلق عليه هذا الاسم.

قال "نوا" بصوت رقيق ، لكنه حازم في نفس الوقت :

-"الكسا" هل تحاولين أن تخفي عني شيئا ؟انتابت "الكسا" رعشة خوف ، تدريب الحيوانات المتوحشة يعتمد على إقناعها بأن المدرب واحد منها ، ثم على إقناعها بفن وحكمة أن المدرب شخص أعلى. عندما غاصت في عيني "نوا" لاحظت أنها تلعب دور الحيوان الخاضع .

لقد انجذبت إلى هذا الرجل بالتحديد بسبب شعورها بالخطر الذي ينبعث منه . افزعها هذا الاكتشاف ؛ لأنها استشفت لديه قوة لم تقابلها أبدا .

تذكرت "الكسندرا" فجاة نظرية قديمة وضعها مروض عجوز علمها كل حيل المهنة . وفقا لكلامه: الشخصيات القوية فقط، ويطلق عليها "الألفا" تستطيع أن تكون مروضة جيدة. هم وحدهم قادرون على إخضاع حيوان متوحش .

قدر الرجل العجوز أن "الكسا" تمتلك هذه الموهبة وهو شيء ليس شائعا في النساء .

لقد أضاف أنها ستجد صعوبة في إيجاد شريك لحياتها؛ لأن شخصا فقط "ألفا" له قوة مماثلة سيستطيع أن يتوافق معها وهذا

نادر.

لكن واحداً أمام عينيها الآن.

أوه ، "نوا" لايحتاج إلى أن ينفخ عضلاته ويدق على صدره مصدرا صيحات القوة. تحت القوة الهادئة التي تقرأ في عينيه اكتشفت "الكسا" شيئا بدائيا.

لم يكن من طبيعة السيدة الشابة الاستسلام ، ولكن فطرتها حذرتها من الخطر . هذا الرجل أقوى منها. الأيام القليلة الهادئة التي عاشاها في التعارف لم تكن سوى مياه راكدة لابد من التخوف منها؛ لأن هذا الهدوء قد يكون مقدمة للعاصفة .

-"الكسا"؟

نظرت إليه معجبة بفن المدنية الحديثة في مواراة الطبيعة المتوحشة تحت قناع التصرفات الاجتماعية الراقية . نسي سؤاله .

تنهدت في ارتياح عندما ناداها أحد العمال من شرفة "نوا":

- آنسة "الكسا" ! نحتاج إليك هنا !

تسلقت السلم، خرجت من الماء وتمتمت معتذرة.

ثم ارتدت البشكير دون أن تلقي بالا بتجفيف الماء.

نظر إليها "نوا" وهي تختفي خلف الباب . صعد من حمام السباحة واستلقى على المقعد الطويل الذي اشتراه نوا . ثبت عينيه المفكرتين على الماء المتلألئ.

أخذ "نوا" عدة أسابيع إجازة ليعد شقته والاستديو الجديد، كان أمام "نوا" وقت كبير حتى يفكر . هاو للغموض: خصص جزءا كبيرا من وقت فراغه لمحاولة حل لغز "الكسا بنيت".

في الأيام الأخيرة لاحظها بعين المصور نادماً في احيان كثيرة على عدم وجود آلة التصوير بين يديه . مثلاً ، عندما توجد وسط عمال الطلاء مرتدية "السالوبت"، وجميعهم أطول منها ولكنها تبدو بشكل غريب هي المهيمنة على الموقف لما يبديه جميعهم من اهتمام بتعليماتها .

أو كذلك عندما تمتطي درابزين السلم لتنزل متزحلقة وعيناها لامعتان .

لكن كانت هناك لحظات أخرى . كان يود أن يلتقطها :

لحظات تفكيرها وتركيزها العميق أو شرودها .

كان هناك عشر نساء في واحدة. بعد التحذير الذي القته في وجهه قرر "نوا" الا يتسرع ويتخذ موضع الانتظار مقتنعاً بان الوقت سيكون في صفه .

وعلى الرغم من ذلك فقد شعر أن داخل هذه المراة- قوية الشخصية- تكمن مشاعر فياضة . لكنها تشعر بالارتياب تجاهه.

كان "نوا" محتاراً . ما الذي بدر منه حتى يثير فيها رد فعل مماثل ؟ إنه لم يفعل سوى أن سالها سؤالا عاديا عن "كاليبان" . من وقت لآخر ، كان هذا الاسم يتردد على ذهنه .

ثم تذكر "شكسبير" ،دون أن يثير ذلك بداخله الكثيرمن الفضول. لكن الآن ، عقد العزم على معرفة سر هذا الأمر.

لقد بقي امر "كاليبان" كالشوكة التي توخزه ويريد أن يتخلص منها .

استعاد هذا الصوت الذي دوى في الليل: إنه زئير لاشك في ذلك.

لقد سمع من جديد ذلك الصوت ولكن في قلب النهار هذه المرة

وقف شعر راسه وتيبست عضلاته كان غريزته قد حذرته من خطر

وشيك: أدار راسه ببطء . ثم تسمر مكانه .

هذا الحيوان الذي يبعد عنه حوالي ذراع : لابد أن طوله اكثر من مترين ووزنه - على الأقل - مائتا كيلو ، عضلات بارزة، يحيط براسه شعر داكن ، عيناه صفراوان تنظران إلى "نوا" باهتمام ، له ذيل طويل ، ينتهي بمجموعة شعر اسود ، يتحرك في ليونة.

وفي لحظة وضوح بعد أن افاق من صدمته أدرك "نوا" أنه أمام "كاليبان" العزيز . لقد نسيت "ألكسا" أن تذكر معلومة بسيطة بشانه: إنها لم تخبره أن "كاليبان" اسم يخص أسد.

همس إليه صوابه أن "ألكسا" ، لم تكن لتتخذ من هذا الأسد رفيقا ما لم يكن مسالماً . تكمن المشكلة في أن تكون "ألكسا"- بحكم عملها كمروضة حيوانات خلال أربع سنوات- تعتبر هذا الأسد حيوانا مسالماً.

تثاءب "كاليبان" بشدة؛ عندئذ شعر "نوا" بالارتياح . في مكان الأنياب الحادة لم ير سوى لثة وردية تماما : الحيوان ليس لديه سن واحدة.

قالت "ألكسا" وقد عادت إلى حمام السباحة:

- كما تستطيع أن تستنتج . سيجد "كاليبان" صعوبة بالغة في أن يتحول إلى أكل للحوم البشر .

- لماذا لم تخبريني بشيء ؟

اقترب "كاليبان" من حافة حمام السباحة وثنى قدميه وقفز في الماء .

أخذت "ألكسا" مكانا لها على المقعد المستطيل المجاور .

كانت تخشى أن يرسلها مالك شقتها وصاحب العمل إلى الشرطة على الرغم من لومها لنفسها انها لم تحكم إغلاق باب شقتها إلا أن شيئا بداخلها كان يقنعها بانه عاجلاً أم آجلا كان "نوا" سيعلم بالامر برمته .

ردد:

www.rewity.com

- لماذا لم تخبريني بشيء ؟

- لأن ذلك غير قانوني إذا عرف بوجوده هنا فسيرسل به إلى حديقة الحيوان.

- منذ متى وهو معك؟

- ست سنوات .

قال وهو يهز رأسه في دهشة :

- منذ أن كنت في السيرك ؟ لكن كيف...؟

زفرت :

-سرقته . إنها قصة طويلة.

- لدي متسع من الوقت .

- حسن جداً لابد أن أبدأ من البداية : ولد "كاليبان" في حديقة حيوان خاصة . تربى على الرضاعة الصناعية ؛ لأن والدته قد توفيت وهي تلده، عامله صاحب الحديقة كالطفل، تركه يروح ويجيء في منزله . "كاليبان" لايعرف حتى أنه ملك الحيوانات .

لقد أبدلت الطبيعة الأم في صياغة "كاليبان": لقد وضعت قلب قط في جسد أسد . بعد عدة سنوات أغلقت حديقة الحيوان ووجد نفسه في السيرك . لم يظهر أي توافق مع الأسود الأخرى . عندما التحقت بالسيرك رفض المدرب أن يعلمه ؛ كان كسولاً جداً حتى أنه لايستطيع القفز عبر الطوق. استخدمه إذن كمهرج : كان الجمهور يعشق النظر إليه وهو يتدحرج على الأرض ليحك بطنه.

- لكن لماذا سرقته.

لم تجب "الكسا" على الفور . انتظرت حتى تسلق "كاليبان" السلم

وجاء ليتمدد إلى جوارها في كسل ثم قالت :

- ليس قبل أن أترك السيرك؛ . فقد "كاليبان" كل أسنانه بسبب مرض ما في اللثة وبسبب التقدم في السن ؛ قرر مالكه أن أمر تغذيته سيكون معقدا للغاية ، كما قرر أن من الأفضل قتله بدا لي ذلك مخيفا: باستثناء فقده لأسنانه فقد كان في صحة جيدة في نفس المساء الذي رحلت فيه، اصطحبته معي .

- ألم يلاحظ السيرك اختفاءه.

-لا . كان المالك رجلا ملتويا. فضل ألا يتعرض لمواجهة الشرطة. كما أنه كان يعرف أنه أنا من أخذ "كاليبان" .

نظرت إلى صديقها الأسد وقالت :

- نادراً ما تعيش الأسود بعد سن العشرين ، و"كاليبان" يبلغ من العمر الواحدة والثلاثين . إحدى وثلاثون سنة . لم يرفع مخلبا أبداً ضد أحد أيا كان. عندما وضع في قفص مع أنثى أسد اكتفى بأن لعق أنفها؛ إنه لايعرف أنه أسد.

- كيف نجحت في إخفائه ست سنوات؟

- بالحرص والنظام، وكذلك بمساعدة بعض الأصدقاء، وكذلك سهل سلوك "كاليبان" كل شيء. الأسود الذكور ينامون حوالي عشرين ساعة في اليوم "كاليبان" مطيع جداً: بوجه عام يبقى في المكان الذي أمره بأن يبقى فيه.

أخرجه ليتريض في الصباح الباكر وفي وقت متأخر من الليل. حتى الآن الحظ يقف بجانبي.

- ماذا تطعمينه؟

www.rewity.com

-إنه ياكل أي شيء بشرط أن يكون مهروساً جيداً. خارج الأسر تأكل الأسود مرة واحدة في الأسبوع. "كاليبان" ياكل وجبتين في اليوم . ماذا ستفعل إذن؟

نظر "نوا" طويلا لهذه السيدة الشابة التي- خلال ست سنوات- أوت عندها في المدينة أسداً بالغا يبلغ وزنه أربعة أضعاف وزنها فهذا خير دليل على قوة إرادتها.

نهض "نوا" والتقط البشكير الأزرق الموضوع على ظهر المقعد ثم قال :

- من الأفضل أن ندخل "كاليبان" قبل أن يراه أحد العمال ويصاب بأزمة قلبية.

وثبت "الكسا" على قدميها . إذا كان يحتاج إلى شكر فابتسامة السيدة الشابة تكفي لإسعاده.

- الن تقول شيئا ؟

- بالنسبة لماذا؟ فيما يتعلق بهذا الحيوان فإنه ليس إلا قطا كبيرا.

- شكرا يا "نوا" .

- دعينا لانتحدث عن ذلك مرة أخرى .

بينما كانا يتجهان إلى شقة "الكسا" فكر "نوا" أن أي رجل آخر كان سيستغل هذا الموقف ليبتزها . لكنه ليس انتهازياً أو غبياً لدرجة أن يخاطر بارتكاب هذه الحماقة . يكفي أن يتذكر شيئين يثنيانه عن مثل هذا العمل : أولاً: أن إرغام "الكسا" على عمل شيء قد يثير غضبها فتظهر مخالبها وتصبح خطيرة . ثانياً : أن ابتزاز امراة لها أسد - حتى لو كان بدون أسنان ويعيش معها مثل كلب الحراسة- يعتبر ضرباً من الجنون.

سالته "الكسا" عندما أصبحا في غرفة المعيشة:

-فيم تفكر؟

أجاب بصراحة راغبا في دراسة رد فعلها :

-في إمكان ابتزازك.

- لن تستطيع ؟ هل تريد شاياً مثلجاً ؟

أجاب تاركا نفسه ليسقط على وسادات الأريكة.

-شكراً . من قال لك إنني لن أفعل ؟

عادت "الكسا" من المطبخ ومعها قدحان وجلست إلى جواره على الأريكة . كانت تشعر ببعض الاضطراب لتجاورهما ، ربما لأنه لايرتدي سوى هذا المايوه الأزرق الداكن . اهتمامها بمصير "كاليبان" جعلها في مامن -مؤقتا- من سحر "نوا" .

قلقة من أن تكشف عن أحاسيسها اعتاد عقلها على مواجهة الخطر بالتظاهر بالهدوء.

حاولت أن تسترخي ورفعت هامتها إشارة إلى الثقة بالنفس ، اختفى تقطيب حاجبيها ولم يعكس خضار عينيها سوى الجدية الكاملة.

رددت بصوت خال من أي عاطفة.

-لأنك لن تستطيع .أن تنال أي متعة في أن تسيطر علي على هذا النحو .

كان "نوا" يسمعها بصعوبة؛ إنه لايزال مبهوراً بها .

محتفظاً بصورة "الكسا" المغامرة، لم يجد صعوبة في ملاحظة التغير الذي طرأ عليها تواً. بطريقة ما شعر بالرضا : لأنه يثير فيها رد فعل مدافع. إنها يقظة.. متنبه إذن إلى وجود خطر.

www.rewity.com

تنحنح قبل أن يهمس :

- هل يجب أن أزار أو أقف علي قدمي الخلفيتين؟

- عفوا ؟

- أعتقد أنك ستخرجين سوطا وكرسيا .

-لاتنفوه بالحماقات . تظاهرت باهتمامها بـ"كاليبان" الذي دخل إلى الحجرة لتتجنب نظرته .

همس تواً :

-"الكسا" لا أمثل تهديداً بالنسبة لك، أتمنى ذلك.

مالت ووضعت قدحها فوق المنضدة المنخفضة. عندما واجهت عيناه شيئا منعها من أن تكذب.

- القليل جداً من المخلوقات خطرون لكن الاحتمال قائم دائما .

- وتفضلين أن تكوني حذرة؟

-نعم، بعد أربع سنوات في القفص مع الحيوانات المتوحشة ليس بي أي ندبة ؛ هذا لأني واجهت دائما الخطر.

- لن أصيبك أبداً بأي أذى .

-تذكر : الطريق إلى جهنم مفروش دائما بالنيات الحسنة. من جديد شعر "نوا" بشكل مثير أنه رأى كل ما يحدث بينهما الآن حتى حديثهما كأنه سمعه قبل ذلك.

سألته وهي تشعر بعدم الارتياح:

- لماذا تحدق في هكذا ؟

دون أن يحاول النفي اكتفى "نوا" بأن هز رأسه .

قال :

- هذا ليس صحيحا .

- ماذا إذن؟

وضع "نوا" أصابعه على خدها وقال برقة:

- أن يكون لك عينان مماثلتان.

لم تستطع "الكسا" أن تدير عينيها . طبيعتها الحذرة أصبحت غير قادرة أمام قوة هذا الرجل . مال ببطء نحوها .

همس :

- لست أسداً يا "الكسا" إنني رجل ببساطة.

دارت أمام عينيها دوامة من الألوان المتعددة ، ألوان مبهرة .

تلاقت شفتاهما ؛ فشعرت بطبيعة غريبة في سكونها .

فتحت "الكسا" عينيها لتغوص في عيني "نوا" قرأت فيهما نفس الانبهار .. ابتعد في هدوء .

قال :

- سأقوم بالمخاطرة.

ازدردت في صعوبة وقالت :

- أي مخاطرة؟

- وهي .. أن أكون حبك الكبير.

-"نوا".

-سأجرب حظي يا "الكسا" . وأنت ؟

- أنا .. أنا لا أعتقد أن لي الخيار .

- الأنك لست متأكدة ؟ الأني قد أكون حبك الكبير ؟

- كنت أعتقد أنني سأعرفه من أول نظرة .

WWW.REWITY.COM مـــرويـــة

لم تكن هذه إلا كذبة صغيرة . كانت تعرف أنها تأخذ أمر "نوا" مأخذ الجد . لكن هل الأمر كذلك بالنسبة لـ"نوا" ؟

يبدو أنه ارتضى بإجابتها .

همس كأنه يتحدث إلى نفسه :

- أمامنا الكثير من الوقت .

نظر إليها لحظة ، ابتسم وغير موضوع الحديث:

- أخبريني هل تعلمت قراءة الطالع في السيرك؟

دهشت "الكسا" في البداية لهذا الانحراف المفاجئ في الحديث ، لكن سرعان ما شعرت بالحرمان تجاهه : لأن ذلك قد أسهم في إزالة التوتر .

- ليس صحيحا . لكن كان هناك امرأة عجوز تدعي أنها من الغجر، وكان ذلك واضحا . علمتني بعض مبادئ قراءة الكف .

مد يده وراحة يده موجهة نحو السقف وقال :

- أخبريني إذن إذا كنت ستقابل امرأة قصيرة ، شقراء ، وجميلة جداً..

قهقهت ثم بدأت تمثل دورها :

- لديك خط العمر طويل جداً .

- هل ترين سيدة شقراء ؟

- إذا كان هناك واحدة فستصل بغير ميعاد.

- هل تتحدثين عن قارئة للطالع ؟!

دقت أصوات أقدام على السلم: ألقت "الكسا" نظرة على ساعتها وقالت:

إنه وقت الغداء . يا ترى هل انتهوا من شقتك أم لا ؟

- سأصعد لأبدل ملابسي . إذا كانت شقتك رقم اثنين يمكننا وضع "كاليبان" في أحد الطوابق الشاغرة.

- تماما .

قال ناهضا ليرتدي بشكيره:

- ما رأيك في اللحم المشوي للغداء . لابد أن عندي شواية في مكان ما.

- لدي واحدة . إنها فكرة ممتازة . لكن اذهب لترتدي ملابسك إذن .

ابتسم إليها "نوا" مرة أخيرة قبل أن يختفي .

بقيت "الكسا" فترة طويلة ساكنة ، رفعت يدها اليمنى وتفحصت راحة يدها ثم نهضت في وثبة وتوجهت نحو غرفتها .

قالت موجهة حديثها إلى "كاليبان" :

- شيء ما يتغير بداخلي . هذا الرجل سيحولني إلى بلهاء : هذا هو التفسير الوحيد.

WWW.REWITY.COM
مـــرور

الفصل الرابع

- سيقتلني إخوانك إذا ما اكتشفوا وجودك معي هنا.

ازاحت خصلات شعرها الداكن خلف رأسها وقهقهت: فرأى في عينيها الخضراوين هذه اللمعة التي يحبها كثيرا .

اعترفت في مرح:

- إنهم لايحبونك . يقولون: إن ابن الدوق لايتدنى أبداً ويتزوج امرأة بوهيمية.

قال وهو يحيطها بذراعيه :

- إنهم مخطئون . أنت لي يا "تينا" . إلى الأبد.

ضحكت وهو يحتضنها في سعادة..

أفاقت "الكسا" من غفوتها فزعة وقلبها يدق بشدة .

لقد نامت في قلب النهار ، هي التي لم تنم أبدا أثناء النهار ! ويا إلهي ، يا له من حلم!

قال "نوا"

- أنت تبتسمين في نومك . بماذا كنت تحلمين؟

اعتدلت في جلستها وأصلحت من ثيابها :

- لا شيء بالتحديد .

لقد شوى اللحم في الخارج ثم خبأ "كاليبان" في إحدى الشقق الخاوية قبل أن يعود العمال بعد الغداء . بما أن العمال سيبدءون في شقة "الكسا" وكذلك "نوا" حديثة الطلاء فقد قررا أن يجلسا عند حمام السباحة تحت تندة .

- وجهك طفولي وأنت نائمة. وبريء جداً.

مرتبكة لفكرة أن "نوا" رآها وهي نائمة فضلت أن تغير الحديث فقالت:

- أنت لم تحدثني أبدا عن نوع الصور التي تلتقطها .

قال وهو ليس بغافل عن ارتباكها :

- أحقاً ؟ إني أصور كل ما يطلب مني . فنادق ، مناظر للبطاقات البريدية أو نشرات مصورة . بنايات للدعاية.

أشخاص بالتاكيد . صور للعائلات ، إعلانات وكل ما يتبعها .

حتى الحيوانات .

- أتمنى أن تفعل مع "كاليبان" .

- إني متأكد انه يصلح تماماً للتصوير.

ضحكت :

- نعم ، هذا صحيح .

- أود كثيرا أن أصورك أنت نفسك .

جاء صوت نداء من شقة "الكسا" . أسرعت مبتهجة داخل المبنى دون أن تجيب . لقد عاد العمال في نشاط مجتهدين حتى ينتهوا من أول

WWW.RWYET.COM

شقتين في أسرع وقت فريق من النجارين جاءوا ليجروا بعض التشطيبات في شقتين أخريين . كان على رئيسهم أن يستشير "الكسا" و"نوا". أجرى "نوا" بعض التعديلات التي اقترحتها "الكسا" حتى يكون لكل شقة شخصيتها المستقلة . أمضت "الكسا" أكثر من ساعة تذهب من طابق إلى آخر تطلع العمال على تصميماتها . وضعت كل اهتمامها وتفكيرها في العمل ، كان ذلك توافقا مع طبيعتها المحبة للعمل ، وكذلك لرغبتها في أن تشغل ذهنها .

كما هي دائما ، كانت موجودة في كل مكان والجميع يعملون بدون كلل أو شكوى .

صعد "نوا" إلى شقته ، وضع فيلماً في إحدى آلات التصوير الخاصة به ثم نزل واندس بين الإشغالات الموجودة . في الشقة . لم يلاحظه أحد على الإطلاق . إنها إحدى مواهبه . إن الناس يتصرفون بشكل أكثر طبيعية عندما لايعلمون بوجود الكاميرا.

كان "نوا" تقريبا غير مرئي . لم يسمع صوت تكتكة الكاميرا وسط صخب العمال في صور عديدة كان يأسف لعدم وجود ميكروفون ليسجل أحاديثهم . إن هذه الصور التلقائية تحتاج إلى حوار حي.

مثل:

- من قال إن "الكسا" تستطيع استخدام الكماشة في انتزاع المسمار من على الحائط؟

- إنها لم تطلب شيئا يا سيدي وإلا فكنت ...

- لا عليك، ها "الكسا" خذي هذا الشاكوش. لا ! احترسي! أتمنى ألا تكوني قد حطمت رأس "ويلي" . أوه "ويلي" هل أنت بخير؟

- هل قلت إن طلاء هذه الغرفة أخضر يا "الكسا"؟ هل هذا أخضر ؟ حسناً ربما ليس أخضر ، أخضر . حسناً . لكن انزلي من فوق هذا

الكرسي .

- لكن لا يا "الكسا" هذا الورق موضوع بشكل معاكس .

انظري إلى الورد إنه معكوس . أعد إلي هذا الورق يا "سام".

- انزلي من فوق هذا الكرسي يا "الكسا" . التامين لايغطيك!

هذا هو السبب . لايهمني أن أعرف أنك كنت تلعبين الترابيز في السيرك.

- ماذا؟

- هذا صحيح ! لكن ليس لدينا شبكة هنا . انزلي إذن.

بعد نهاية فترة بعد الظهر التقط "نوا" العديد من الصور؛ أدرك الآن بشكل أفضل سر إعجاب من تعاملوا مع "الكسا" من قبل : إنها قادرة على انتزاع حب العمال على الرغم من غيظهم . لقد سمعها تتحدث إليهم بقوة وحزم . في نفس الوقت تعمل معهم في حب . إنها تكرس نفسها للعمل تماماً حتى لو لم يستطع أحد أن يعرف ماذا تفعل بالضبط.

كانت "الكسا" تعرف كيف تستغرق في عملها حتى لو كان نشاطا جديداً ، المهم أنه يعجبها ؛ ولذلك لم تكتشف إلا في نهاية النهار ما كان يفعله "نوا" انتهى العمال من العمل لهذا اليوم ؛ أعادت "الكسا" إليهم "السالوبيت" ، ثم التفتت إلى "نوا" الذي كان مستنداً إلى الحائط وآلة التصوير معلقة في رقبته.

قال لها :

- أنت لم تمنعيني عن ذلك.

- متى بدأت في التقاط هذه الصور؟

- في بداية بعد الظهر . أعتقد أنني التقطت صوراً مدهشة للغاية.

كان في شقة "الكسا" التي تحولت مرة أخرى إلى ورشة تكوم كل الأثاث في منتصف الحجرة يغطيه ملاءات كبيرة.

رفعت "الكسا" ركنا من الملاءة التي تحمي الأريكة، واخذت إحدى الوسادات ونظرت إلى "نوا" في غضب

قالت :

- انا لا اجد تصرفك هذا أمراً صائبا.

بحث "نوا" عن ركن يختبئ فيه إذا اقتضت الحاجة ذلك.

- هل ستقذفين بهذه الوسادة في وجهي ؟

لكن تركت السيدة الشابة نفسها لتسقط على الأريكة.

وقالت :

- عندما ابدأ ذلك لن يكون لك الحق في إنذار . لن يكون لديك حتى الوقت لتحني رأسك.

- إني اتحرق شوقاً لذلك.

فجأة تحولت عينا "الكسا" إلى الملاءة التي تغطي باقي الأريكة . لقد لفت نظرها شيء يتحرك تحت الملاءة.

قالت :

- أعتقد أن هناك من يراقبنا.

اقترب "نوا" وشاهد شيئا صغيرا يتحرك نحو "الكسا".

قبل حتى أن يقترح عليها بأن تبتعد إذا كان هذا الشيء ثعبانا. ازاحت الغطاء. اكتشفا قطا صغيرا أبيض وعلى أنفه نقطة سوداء. قفز فوق ركبتي السيدة الشابة واخذ يموء بقوة مدهشة سأل "نوا":

- من أين أتى هذا القط؟

- ليست لدي أي فكرة.

امسكت "الكسا" القط في يدها ، ونهضت لتحضرله شيئا ياكله من المطبخ.

- ظلت الأبواب مفتوحة طول النهار: لابد انه تسلل إلى الداخل إذا لم

أعرف من صاحبه فساكون مضطرة أن احتفظ به

- قلت لنفسي نفس الشيء . انت لست من ذلك النوع الذي قد يذبحه ويبيع فراءه . لكن كيف سيتصرف معه "كال"؟

- أوه ، إنه يعشق الرضع. احتمال أن يتولى رعايته وينظف فراءه بلسانه.

توجه "نوا" بخطى واسعة نحو الباب .

- ماذا قلت إذن؟

قال "نوا":

- لم يعد في الفيلم بقية ، ولاأريد أن افقد هذا اللقاء .

التقط "نوا" صوراً رائعة للقط ضيفهما الجديد، وقد استدار ظهره واقشعر شعره . شيئا فشيئا استطاع "كال" أن يكسب صداقته ، وبعد ساعة تكور القط الصغير بين قدمي الأسد الضخمتين .

قضى "نوا" جزءا طويلاً من الليل في مكتبه المظلم.

- هذه صورة رائعة!

كانت "الكسا" تتوسط الصورة التي انتزعت إعجاب الجميع ، عندما طافت على العمال الذين أطلقوا صفارات الإعجاب .

خرجت "الكسا" منذ الصباح لتقوم بالتسوق ، وعند عودتها وجدت العمال مجتمعين في الصالة ويتبادلون التعليقات المرحة على سلسلة الصور. وفي لحظة خشيت أن يكون "نوا" قد أطلعهم على صور "كاليبان" والقط. لكن سرعان ما لاحظت أن كل الصور خاصة بها .

الصورة التي أعجبت العمال كثيرا: هي صورة "الكسا" واقفة فوق كرسي مائلة إلى الأمام حيث يقف رئيس العمال وبداه في جنبيه ، و"الكسا" تلوح بالشاكوش في يدها .

تصفحت "الكسا" بسرعة الصور الأخرى لتتاكد من أنها تشغل فيها

WWW.REWITY.COM

جميعاً مكاناً مناسباً . لفت نظرها صورة بعينها :

- لقد التقط "نوا" شيئا لم تره أبداً في المرآة.

كانت مستندة إلى أحد الأبواب ، ووجهها متجهاً نحو الضوء المتسلل عبر النافذة ، وعيناها مفتوحتين حالمتين . بهما بريق غريب.

ربما لم يكن ذلك سوى فعل الضوء .

تاملت هذه الصورة طويلا بإحساس غريب كانها تتامل شخصا غريبا عنها . رات فجاة انها بمفردها في الصالة : عاد العمال إلى عملهم .

تركت لفائفها في مكانها ، صعدت السلم وتاكدت في طريقها ان "كاليبان" والقط- الذي لم يطلق عليه أي اسم حتى الآن - حبيسان في إحدى الشقق الخالية . صعدت حتى شقة "نوا". على باب معمله ورقة معلقة تحذر في اختصار : "ممنوع الدخول".

طرقت "الكسا" الباب في هدوء :

- إنه أنا يا "نوا" .

صاح:

- ساخرج بعد دقيقة.

استندت "الكسا" إلى الحائط ، والصور مازالت في يدها ، متاملة شقة "نوا" : إنها اكبر من الشقق الأخرى مرتين مبنية على كل مساحة العمارة بينما كانت الطوابق الأخرى مقسمة في منتصفها بحائط طوبي سميك . كانت شقته مقسمة إلى مكان لإقامته ، واستديو يفصلهما فاصل رقيق ، ولدخول الاستديو هناك باب مقوس.

المكتب المظلم موجود مكان غرفة النوم . احتفظ بحمام ثان ؛ ذلك لأنه كثيرا ما يستعين باشخاص كموديلات. فهذا الحمام يصلح لتبديل الملابس والماكياج . هناك نافذة تطل على الشارع. على إحدى الطاولات

ملفات وأوراق . هناك أيضا بعض الأثاث البسيط وباقي الحجرة الواسعة بدا شبه عار . لم يكن هناك ركن للمطبخ مما زاد الشعور بفضاء المكان .

فكرت "الكسا" في أن تكون الحوائط بيضاء لتزيد من الإضاءة ، ولوحات مختلفة الألوان . لقد انتهى عمال الطلاء من الجزء الخاص بالسكن لكنهم لم يبدءوا في هذا الجزءفزعت عندما شعرت بذراعين تحيطان خصرها .

قال "نوا" في مرح :

- صباح الخير . هل انتهيت من التسوق؟

جاهدت "الكسا" لكي تهدئ من دقات قلبها لكنها فشلت .

- إيه .. نعم عندي عينات جديدة من القماش وورق الحائط أريد أن أطلعك عليها .

- أجلا .

ابتعدت خطوة ونظرت إليه ولوحت بالصور تحت أنفه ثم قالت :

- لقد أفسدت فيلم التصوير .

قال متاملاً :

- لا أرى ذلك . ألا تعجبك؟

- لم أقل ذلك . لقد قلت ببساطة إنك افسدت الفيلم : هل يلتقط المصورون دائما كل هذه الصور في موضوع واحد ؟

عقد "نوا" ذراعيه على صدوره قائلا :

- نعم ، عندما يغير بطل الصور وجهه كثيراً مثلك. معرض حقيقي للصور الشخصية . أن تتغيري كالشبح.

-شبح؟

- نعم إنك تسكنين أحلامي .

WWW.REWITY.COM

سعلت "الكسا" وخفضت عينيها نحو الصور.

همست:

- هذه الصورة جميلة جداً.

- إنها المفضلة بالنسبة لي: مزيج غريب من البراءة المحيرة، القوة، والألم.

- الألم؟ لا أرى..

- بالتاكيد. إنها لمحة. لمعة في عينيك. صعبة أن يستشفها أحد تماماً مثل ابتسامة "الچوكندا" لكن أي رجل يستطيع ملاحظتها. إذا كان علي تصوير جنية فسيكون لها نفس نظرتك.

لم تعرف "الكسا" إذا كان يمتدحها أم لا. لم تحرص على أن تطرح عليه هذا السؤال.

قال "نوا":

- إنها تعجبني كثيرا.

حاولت "الكسا" أن تفسر نظرة هذا الرجل: إنه يشبه الإعصار المحتبس في زجاجة زرقاء مفضضة.

قال "نوا" مبتسماً:

- هل استعدت سوطك.

- لقد أطلقت زئيرا.

قال صوت في تعجب قادم من الصالون:

- ما الذي يحدث هنا؟ هل هناك حيوانات مفترسة؟

استدار "نوا" و"الكسا" فجاة في ارتباك من وجود هذا الدخيل الذي اقتحم المكان وسمع حديثهما الخاص الذي يفهمانه. اكتشفا وجود سيدة صغيرة سارت في اتجاههما: كانت ترتدي بنطلون چينز، وقميصا شمرت كميه حتى مرفقيها، شعرها أحمر فاقع يبدو لونه غير

طبيعي، على عينيها السمراوين نظارة شمسية لا أحد يفكر في الجمال عندما يصفها. لكنها تتمتع بوجه يشيع سحراً ونضارة.

قالت:

- أحد العمال باسفل أخبرني أن المالك هنا.

قال "نوا" ملتقطا في تلقائية البطاقة التي بسطتها إليه:

- إنه أنا.

ألقى نظرة إلى البطاقة ثم أعطاها إلى "الكسا":

"سوزان تيودورا چيسيكا تايلر".

قالت "الكسا" في نفسها:

"يا إلهي ها هي امراة أخرى لها اسم طويل كعربات القطار". لكنها سرعان ما كبحت ابتسامتها عندما تابعت قراءة البطاقة قراءة مركزة.

"خدمة مراقبة الحيوانات".

سالها "نوا" في أدب:

- ماذا استطيع فعله من أجلك يا آنستي.

- لقد تم الإبلاغ عن وجود حيوان ذي حجم كبير في المنطقة.

ربما لاحظ أحدكما شيئا ما.

أجاب "نوا":

- رأيت كلبا المانيا هذا الصباح. لقد كان كبير الحجم.

حدقت إليه "سوزان":

- أنا لا أتحدث عن حيوان أليف يا سيد "ثورن".

وفقا للوصف: احتمال أن هذا الحيوان قد هرب من السيرك أو حديقة الحيوان. السيدة التي اتصلت بنا كان من الواضح أنها واقعة تحت تاثير صدمة لكنها تؤكد أنها رات أسداً.

ارتعشت "الكسا" لأقوال هذه السيدة. لكنها حاولت أن تبدو هادئة.

WWW.RWITY.COM مرور

ردد "نوا" مقطبا حاجبيه :

- أسد ؟ طليق في "سان فرانسسكو"؟

- هذا ليس مستحيلا . لم نبلغ بهروب أو اختفاء .

لكن يتردد الناس في إبلاغ الجهات المختصة.

- سنفتح عيوننا .

- شكراً .

حدقت فيهما من خلف نظارتها ، ثم غيرت الحديث .

قالت بصوت أكثر وداً :

- لكن كيف حولت إذن هذا المبنى القديم إلى عمارة؟

أجاب "نوا" :

- إننا بصدد تحويله.

- إني ابحث عن شقة . متى ستكو ن مستعداً لاستقبال المستأجرين .

- أعتقد بعد بضعة أسابيع .

- تماماً . ساعود لمقابلتك . على أية حال ، أنوي البقاء في هذا الحي. هناك العديد من الأماكن التي يستطيع أن يلوذ بها أسد ضال في عمارة شبه خالية مثل عمارتك.

بدت ضحكة "نوا" طبيعية تماما وهو يقول :

- ساكون على علم إذا كان هناك أسد مختبئ في عمارتي يا آنسة "تايلر".

ابتسمت ابتسامة عريضة:

- نعم ، أعتقد أنك محق . حسنا ، سعيدة ، لمقابلتك . إذا رأيت أي شيء فاتصل بي .

- اتفقنا .

بقي "نوا" و"الكسا" برهة دون أن يتبادلا كلمة واحدة.

ثم ذهب ليتحقق أن زائرتهما قد رحلت ، وعندما عاد وجد "الكسا" جالسة على المنصة.

ووجهها شاحب .

قالت :

- لم أخش شيئا مثل .. اليوم أبدا .

اتخذ مكانا إلى جوارها وقال :

- أخشى ألا نكون قد تخلصنا منها نهائيا يا "الكسا" .

عاودت قراءة البطاقة الخاصة بها ، ابتسمت وهي تقول :

- النساء صاحبات الأسماء الطويلة عنيدات . ستعود كن واثقا من ذلك.

كان "نوا" قلقا - بدون شك- على مصير "كاليبان" ، ولكنه كان يخشى أيضا أن تقرر "الكسا" الرحيل والاختفاء لإنقاذ حيوانها العجوز.

- هل سوف..

نهضت وأخذت تدور حول نفسها في الحجرة ثم قالت :

- هل سوف أهرب ؟ أليس هذا سؤالك؟

- وانتني الفكرة . على أية حال، "كاليبان" جزء من حياتك منذ سنوات طويلة، وأنا لم أظهر فيها إلا منذ بضعة أسابيع .

سمعت "الكسا" صرخات وضحكات في السلم: العمال ذاهبون للغداء.

- إذا اكتشفوا "كاليبان" فستواجه المتاعب .

قال وهو يلحق بها :

- هذا لايخيفني .

- لا أريد أن أورطك في الكذب.

- هذا لايزعجني يا "الكسا" . إذا كنت تعرضين حياة الآخرين للخطر فهذا شيء آخر . لكنك لاتفعلين ذلك. لقد عقدت العزم على مساعدتك في

حماية "كاليبان" في لمحة، رأت "الكسا" شخصا في زي عسكري أزرق يُغطيه التراب وعينين زرقاوين تشعان بالعرفان.

تلاشت هذه الصورة فوجدت عيني "نوا" مسلطتين عليها .

فتحت فمها لتساله عن شيء لكنها لم تستطع أن تتفوه بسؤالها : سيعتقد انها مجنونة . ربما كانت كذلك . أو ... ربما كانت تخبئ "نوا" في ماض بعيد واليوم يسدد دينه .

ربما أيضا تحتاج لاستشارة طبيب نفسي .

- "الكسا"؟

وضع يديه على كتفيها .

- إذا كنت تعتقد اننا نستطيع الخروج من هذا المازق فانا مستعدة للمحاولة . لكن إخفاء حيوان مفترس يزن مائتي كيلو ليس بالعمل السهل .

- سنتصرف ، أعد بذلك .الآن ، لماذا لاتذهبين لإلقاء نظرة على رعاياك بينما أعد الغداء ؟

هبت عاصفة جديدة هذه الليلة وانقطع التيار الكهربائي عن العمارة. وجد الساكنان اللذان أعدا نفسيهما لهذا الاحتمال ملجا في شقة "نوا" واشعلا نار المدفاة . بقي الحيوانان في الطابق الأول و رفيقهما الوحيد مصباح غاز.

عكست السنة اللهب ظلالا غريبة على الحوائط . جعلت العاصفة الجو رطباً ، جلسا بالقرب من المدفاة : ليحتميا من برودة الأرض . فرشا على الأرض سجادة سميكة ووسادات استعارها "نوا" من شقة "الكسا" .

قال "نوا" :

- يجب أن أفرش الأرض موكيت.

قالت معترضة:

- لكن الباركيه رائع ولقد أصلحته بالفعل .

- الجو بارد جداً . يلزمني موكيت .

- لم تكن تريده إلا على أرضية المنصة .

- غيرت رأيي أريده في الشقة كلها .

- افضل أن أحتفظ بالباركيه في شقتي .

ارتشف "نوا" قدحه ثم قال :

- يجب أن تضعي سجادة سميكة عند السرير حتى تحميك من البرد. مالم تكوني تنامين بالجوارب.

- لا . على أية حال هناك التدفئة المركزية .

- إنها تتعطل مع أول عاصفة وأراهن انه سيكون هناك العديد من العواصف .

- انت متشائم .

- لا ، واقعي . بما اني مالك هذا المكان فانا مضطر لمواجهة أسوأ الفروض.

القت "الكسا" نظرة إلى زجاجة الشراب التي أشرفت على الانتهاء وقالت:

- هل تحاول أن تثملني ؟

أجاب :

- لقد جرحت . جرحت في كبريائي . لقد شققت قلبي.

ووطئت مشاعري تحت قدميك.

انتظرت حتى ينتهي من هذا الفاصل المسرحي ورددت :

- هل تحاول أن تثملني ؟

- نعم .

ضحكت :

- ها هو فعل يقلل من شانك.

- رجل بائس يحاول محاولة اخيرة.

- من قال هذا ؟

- انا .

- أوه ، كتب "شكسبير" شيئا ينطبق على موقفنا: " لا تجرب الرجل البائس. "ربما من الأفضل أن أعود إلى شقتي .

- ابقي وجربيني .

- لاتتخذ هذا المظهر البائس.

-لدينا حق التجربة.

تنحنحت "الكسا" .

- إذا كنت تستغل أنني لست يقظة تماماً فساقتلك عندما اعود لوعيي.

- أنت لن تقنعيني بانك لست في كامل وعيك: عيناك صافيتان، ويداك لاترتعشان، ولاتعانين من أي اضطراب في الكلام.

- الا تريد الاقتناع بانني ثملة؟

- كلا .

زفرت "الكسا" بعمق.

- أه ، عرفت تودين لو توسلت إلي حتى أستغل وجودك معي بمفردنا حتى تنطلقي في نوبة غضب عندما تستيقظين .

- لا بالتاكيد .

- خسارة .

- أنا لا أتوسل أبدا لرجل حتى يستغلني .

-سافعل إذن دون توسلك . أرجوك يا "الكسا" .

- السيدات لايقبلن ذلك.

- كوني مختلفة واختلقي تجديدا .

متاملة هذا الوجه الجميل الذي يضيئه نور النار ، شعرت "الكسا" أن لها روح الجنود . هل ذلك بسبب الشراب أو شيء آخر ؟ تذكرت الجندي الذي يرتدي زياً أزرق .

هذه الصورة العابرة التي قد تكون ذكرى . هل افترقا عندما لم يعد يستطيع الاختفاء ؟ هل ابتعد ممتطياً حصانه الذي اعطته إياه . ليغوص في قلب معركة تقسم البلاد؟

هل عاد يبحث عنها ؟

أبعدت عن ذهنها هذه الشكوك التي لاطائل منها .

لكن عندما رأت "نوا" يدلك كتفه اليسرى كانها المته. مر بذهنها يقين ما.

تمتم:

- جو سيئ.

- ربما تكون .. هل جرحت ؟

- لا ، لم يلمسني شيء .

-يلمسك؟

- "فيتنام".

- كنت أجهل أنك ذهبت إلى هناك.

- هناك قررت أن أصبح مصوراً . رأيت أهوالاً ووحشية: إني اكره هذه الحرب . كانت كانتني .. كانني أعيش كابوسا لا أستطيع أن انساه.

قالت متثائبة:

- الوقت متاخر .

- ابقي بعض الوقت .

www.rewity.com

مدت "الكسا" يدها لتبعد عن جبينه خصلة شعر سوداء .

ادركت ان حساسية "نوا" المرهفة في نفس خطورة قوته .

قالت :

- انا لست ثملة.

ربت على خدها الدافئ.

همست :

- وانت مازلت غير واثق. فكرة انك تستطيع ان تصبح في يوم من الأيام ذكرى امر لايحتمل بالنسبة لي .

لم تقاومه عندما اجتذبها بين ذراعيه ؛ شعرت انها في مكان آمن: كانها قد عادت إلى بيتها بعد طول غياب .

ذراعاه القويتان اللتان تحيطان بها ، تراقص السنة النار، هدير العاصفة. كل ذلك بدا لها - بشكل غريب- مالوفا.

لقد اقتنعت انها تعرف هذا الرجل . ربما تكون ، قد أحبته . ربما.

الفصل الخامس

بين الألواح الخشبية ، يستطيع أن يرى الجنود يسالون السيدة الشابة التي تقف امام خيولهم . الجو ثقيل ومفعم بذرات الغبار في الجرن ، يستطيع أن يشعر باوزان أجولة الذرة فوق ظهره ، ويستنشق رائحته.

كتفه تؤلمه ؟ يريد أن يغير وضعه . إنه يعرف انه ينزف من جديد وانه مصاب بالحمى . ستغير له السيدة الرباط بمجرد أن يذهب الجنود.

مالم تتركه.

كان فاقداً لقوته يتضور جوعاً . لكن اقسى ما كان يعاني منه هو سامه من هذه الحرب . إنه ياسف لجمال الطبيعة الخضراء ورائحة التبن الجاف تحت شمس الصيف . عيناه نصف مغلقتين من الالم والتعب مازالتا مثبتتين على السيدة الشابة غير قادرتين على تامل

www.rewity.com مـــروريـــة

الحقول التي خربتها الحرب. او هذا المنزل الذي كان في الماضي رمزاً للخير والعظمة ، يحمل اليوم على برجه العديد من العلامات ، نوافذه مكسورة ، وحوائطه مهدمة،لاي سبب جاءت لمساعدته ؟ الأنه يذكرها باخ اقتلعته الحرب من هذه الأرض ؟ أو بزوج؟ كم من الرجال ، الأسر فقدتهم لهذا السبب وبدون امل ؟

اخرجته دقات احذية الجنود الغليظة عن شروده لم يستطع أن يكبح زفرة ارتياح عندما شاهد الجنود ينصرفون . بقيت السيدة الشابة سالته حتى اختفى الغبار المثار في الجو، ثم أسرعت إلى داخل المنزل.

انتظر - وهو متعب جدا- حتى يستطيع أن يزيح عن نفسه جوال الذرة . بعد قليل راها تاتي إلى الجرن وفي يدها لفافة غسيل .

تخللت اشعة الشمس شعرها فتذكر القمح الذهبي في المروج تهزه الرياح.

استيقظ "نوا" فزعا . حلم لكن من اين جاء؟

جنود وسيدة شقراء ؟ استيقظ شيئا فشيئا على دفء السيدة التي اسندت راسها فوق كتفه . اتكا بذقنه على شعرها الاشقر الحريري . لقد عاد التيار الكهربي . الحجرة مضاءة ، وصوت التدفئة المركزة واضح . سال نفسه متى اطفات النار .

في الحقيقة ، هذا لم يعد مهماً . إنهما ينعمان بالدفء فعلاً . شدد عناقه مندهشاً كيف استطاع أن ينام وهو يحتضنها هكذا .

في وجودها ، يشعر كانه مراهق متردد وخجول ، عندما تبتسم إليه يخفق قلبه بشدة وتنتابه رغبة مفاجئة في أن يضمها إلى صدره .

لم يشعر "نوا" ابداً بعواطف بمثل هذا العنف: كالموجة العالية تهدد بأن تغرقه .

إلى متى سيستطيع أن يرسم على شفتيه هذه الابتسامة وهو لايفكر

إلا في أن يصرخ ويصرح لها بحبه .

الحب الكبير ؟ إنه بالفعل كذلك بالنسبة له . بل واكثرمن ذلك . إنها الربيع بعد شتاء قارس قوس قزح بعد العاصفة.

كان يود أن يصرح لها بكل ذلك ولكن منعه الحرص . الا تعتبر "الكسا" الحياة تغييرا دائما ؟ في هذه الظروف كم من الوقت سيستطيع البقاء معها ؟ كيف يستطيع أن يامل أن تبقى- هذه المسافرة - إلى جواره ؟

اختنق حلقه ، ولكن قراراً عميقا جاء ليهدئ من هذا الالم الناتج عن الخوف سيجد وسيلة بطريقة أو باخرى سيقنعها بان تبقى .

لديه العمر كله .

اغلق عينيه ، ناعماً باللحظة الحالية.

عندما استيقظت "الكسا" ووجدت نفسها متعلقة في رقبة "نوا" لم تعرف هل يجب أن تضحك أم تبكي من ذلك ؛ بالتاكيد فهي تشعر بالسعادة؛ لأنها بين ذراعيه لكن فكرة انه قد يفتح عينيه الآن جعلتها تشعر بالخجل .

إنها لم تعش ابداً مثل هذا الموقف . ببطء ابتعدت عنه .

جلست على ركبتيها بالقرب منه تتامل وجهه، واهدابه الطويلة وبشرته السمراء .

ثم نهضت وتوجهت بدون صوت نحو شقتها؛ بدا اليوم الجديد في البزوغ . يوم صحو وهادئ .

بدت "الكسا" الوحيدة التي استيقظت . هي التي اعتادت دائما الاستيقاظ مبكراً تشعر اليوم بالوحدة.

بدلت ملابسها واخرجت "كاليبان" تاركة القط الصغير مع وجبته من اللبن كانت اكثر حرصاً من الأيام الماضية ، ركزت سمعها وبصرها

لمراقبة الطريق . الشخص الذي لاحظ الأسد لابد انه إما ينام متاخراً أو يستيقظ مبكراً . كان عليها ان تضاعف حرصها . اهتمت خاصة بمحو اثار اقدام "كاليبان" التي يخلفها وراءه.

عندما عادت إلى العمارة رفعت عينيها فرأت "نوا" واقفاً في الشرفة . لوحت له بيدها وأجاب عليها. دخلت شقتها ، وقدمت الطعام إلى "كاليبان" قبل ان تذهب وتاخذ حماماً ساخناً طويلاً لتسترخي . لكن دون جدوى ، ذهبت وجلست إلى طاولة زينتها في الحمام.

تاملت بعصبية انعكاس صورتها التي يحيط بها البخار.

هذه العصبية كانت دائما بالنسبة لها نذيراً لضرورة التغيير .

تغيير المكان، تسريحة الشعر أو الأثاث . لكن اليوم، ولأول مرة سالت نفسها هل كانت مدركة حقا لاحتياجاتها أم لا ؟

هل حقاً تبحث عن التغيير أو عن شيء أخر لاتستطيع تعريفه؟

خلال عشر سنوات لم تثبت "الكسا" في مكان بكل معنى الكلمة، منذ ان حضر في ذهن وقلب المراهقة التي تعيش في ربيعها السادس عشر حب السيرك اخذت تتخبط هنا وهناك وتنتقل من عمل إلى أخر تشعر بسعادة عابرة ومن جديد تنتابها الحاجة إلى التحرك.

ولكن ما تشعر به اليوم من عدم ارتياح كان امراً مغايراً . ليس شعوراً بعدم الرضا ، ولكنه التوتر الذي يأتي بعد اتخاذ أي قرار مهم . يتيمة، وعنيدة لم تبحث أبداً عن كتف شخص تستند إليه ليواسيها من جرح او الم في قلبها الآن وقد أصبحت سيدة تخشى ان تمد يدها فلا تقابل إلا الفضاء .

إنها لم تعتد على هذه القبلات ، وهذه اللمسات الحانية وهاتين الذراعين اللتين تحيطان بها حيث تشعر بينهما بالأمان والحنان .

عندما عصى البخار سطح المرآة سالت الدموع على خدي "الكسا".

ساخطة على هذا الضعف . مسحت دموعها وأسرعت لتعد الإفطار.

عندما طرق "نوا" باب شقتها لم تظهر اضطرابها .

قالت في مرح :

-صباح الخير ! مستعد للإفطار؟

- هل انت من ستقدمينه ؟

- هذا اقل شيء اهديه لصاحب العمل .

- صاحب العمل الذي رحلت عنه قبل الفجر .

-أسفة، كان لابد ان أخرج صديقي العجوز .

تامل "نوا" المشهد الذي ضم الحيوانين : "كاليبان" مستسلما للقط الصغير الذي يلهو بأذنه .

- كان لابد أن أحضر الكاميرا.

- هل تريد بعض القهوة؟

- بكل سرور .

اخذ القدح الذي قدمته إليه ورفع إلى شفتيه المشروب الساخن.

عادت إلى المطبخ في رشاقة .

قال في مرح :

- انا لم أستغل الموقف .

- لقد تصرفت تصرف "جنتلمان" حقيقي.

- لماذا إذن هذا السوط وهذا الكرسي ؟

اتخذت "الكسا" من انشغالها بإعداد الإفطار ذريعة حتى تفكر. لم تجد رداً مرضياً اكتفت بأن نظرت إليه .

- إنها مازالت السابعة صباحاً وانت تبدا في طرح الأسئلة الغامضة.

- أليس سؤالي واضحا ؟ أسف ربما علي ان اسالك لماذا تبعدين عني هذا الصباح مئات الكيلو مترات ؟

قالت وقد انتبهت إلى وجوده خلفها تماما :

- بالتاكيد ليس بعيداً جداً .

احاط خصرها بذراعيه وجذبها نحوه .

قال:

- هيه، إنها حقيقية . إنها ليست مخلوقة من خيالك ايها العجوز . إنها ليست شبحاً . إنها ليست إلا امراة رائعة مسلحة بسوط وكرسي ليسا مرئيين .

- "نوا" بسببك سيحرق الطعام .

- ستكون خسارة كبيرة، أليس كذلك؟

تركها ورجع خطوة للوراء . استدارت "الكسا" وواجهته وامسكت يديه.

- "نوا".

نظر إليها بعينين دهشتين .

همست :

- كف عن الزئير .

ابتسم ابتسامة شاحبة.

- ملك الحيوانات لكن على العكس من "كاليبان" اسناني كلها موجودة ، وليس لدي قلب قط. لكني لااؤذي ابداً يا "الكسا" يمكنك أن تصدقي ذلك.

تذكرت الجندي ، وذلك الرجل الذي يقبل الفتاة الغجرية ، ولم تعرف بماذا تفسر هذه الصور. لكن كانت "الكسا" تعرف مشاعرها . الحرص المبالغ فيه لايمكن أن يعقد الأمور .

قالت وقد هداتها هذه الفكرة .

- هلا وضعت الطاولة؟

طبع "نوا" قبلة في راحة يدها . كانت عيناه اكثر صفاء كانه قد ادرك تغيراً قد طرا على علاقتهما .

انتهيا من الإفطار ، لم يتاخر العمال في المجيء ، بصخبهم المعتاد استطاعت "الكسا" بصعوبة أن تخفي "كاليبان" والقط في إحدى الشقق الخالية، وقد أطلقت على القط اسم "بادي" .

بعد قليل ضجت العمارة بالصيحات ودقات الشاكوش وأصوات علب الطلاء المتصادمة . أصلح العمال المدافئ ، صعد عمال آخرون لياخذوا مقاسات الطابق الأخير لفرش الأرضية بالموكيت ، ولم يكف البستانيون عن سؤال "نوا" أين يريد أن يزرع هذه الشجرة او تلك؟

اضطرت "الكسا" إلى أن تغير مخبأ "كاليبان" من أن لآخر كلما شرع العمال في العمل في الشقة حيث يختبئ. لم تشعر بتعبها إلا عندما اصطدمت بـ"سوزان" أسفل السلم . لم تستطع أن تمنع نفسها من شهقة دهشة .

ثم حيتها :

- أوه ، صباح الخير . لابد أن "نوا" في مكان ما .

- لا أريد أن ازعجه . هل تعتقدين أن ذلك سيضايقه إذا قمت بجولة في ارضه.

رفعت "الكسا" كتفيها :

- لابد أن تطلبي منه شخصياً ذلك . انا لست سوى موظفة . لديه يا انسة "تايلر".

- ادعيني "سوزي" هذا أسهل كثيرا .

- حسن جداً انا "الكسا" .

لم تكن "الكسا" تنوي أن تتعامل بكياسة مع أي إنسان يستطيع في أي وقت أن ياخذ منها "كاليبان" ، لكنها باتت متاكدة أن هذه الشابة

www.rewity.com

ذات الشعر الأحمر ليست من ذلك النوع الذي يستسلم بسهولة ، وعندما لايستطيع الإنسان هزيمة العدو فهو يحاول أن يصادقه .

كان لديها قليل من الحظ حتى تنجح .

أفضت إلى "سوزي" بأن لها هي الأخرى اسما طويلا . تحدثا في مرح عن التعليقات التي تصادفها كل منهما بسبب هذا الاسم الطويل عندما رن صوت في قاع السلم .

- "الكسا" ، أين ذهبت جنيتي ؟

بينما كان يصعد السلم همست "سوزي":

- مجرد موظفة ، أليس كذلك؟

لكن لم يكن أمام "الكسا" وقت لتجيبها عندما انضم إليهم "نوا".

- أوه ، صباح الخير يا آنسة .. "تايلر" ، أليس كذلك؟

- نعم . لكن ادعني "سوزي" أردت فقط أن أسالك هل كنت أستطيع أن أقوم بجولة حتى نهاية حديقة المنزل ياسيد "ثورن"؟

صحح لها :

- "نوا" . لاأجد أي اعتراض . لكنك لن تجدي إلا الأشجار والحشائش. لم يعمل البستانيون بعد فيها حتى نهايتها .

قالت في حماس :

- مازلت أبحث عن هذا الأسد . أسد بهذا الحجم لابد أن يترك آثارا. لابد أن أتحقق من كل شيء وأنت تعرف القانون والروتين.

- بالتاكيد .

- شكراً على تعاونك ، ساخبرك إذا وجدت شيئا .

- اتفقنا .

- إلى اللقاء يا "الكسا" .

حيتها "الكسا" بإشارة من رأسها وعلى شفتيها ابتسامة جامدة. ثم شاهدتها وهي تغادر المكان لتقوم بجولة حول العمارة. سألها "نوا":

- هل تستطيع أن تجد شيئا؟

- إذا كانت تعرف عم تبحث ؟ لقد ترك "كاليبان" آثاراً لمخالبه على جذع أحد الأشجار .

- لم أكن أستطيع الرفض دون أن أثير الشكوك يا "الكسا" .

- أعرف لكنك تتمتع بعقل حكيم أيها الرئيس وستجد طريقة لتضليلها .

- ساحاول .

ضحكت "الكسا" ، هزت رأسها وغيرت الموضوع .

- هل كنت تحتاج إلي ؟

نظر إليها وأصبحت عيناه داكنتين مثل السماء أثناء العاصفة .

- أحتاج إليك إني لا أكف عن الاحتياج إليك.

لم تستطع أن تقاوم . عقدت ذراعيها حول رقبته ، وطبعت قبلة على شفتيه غير عابئة بصخب العمال ، إنها لاتسمع سوى خفقات قلبها ، وتدفق الدماء إلى خديها .

كانت تريد أن تبقيه حبيس ذراعيها إلى ما لا نهاية. امتزجت سعادتها بشيء من الارتياح كأنها قد عثرت أخيراً على كنز مفقود منذ وقت طويل .

شعرت "الكسا" بأن هذه القبلة كأنها هزة أصابت جسدها بزلزال .

- أرجو المعذرة .. أوه أسفة.

www.rewity.com

شعرت "الكسا" بالتمزق عندما ابتعد عنها "نوا" والتفت إلى "سوزي" التي فاجأتهما في هذا الموقف العاطفي، وقد تورد من الإحراج تنحنح:

- نعم يا آنسة.. نعم يا "سوزي"؟

- الباب مغلق بالقفل . نظرت لكني لم أجد أي مدخل آخر . أنا محرجة للغاية لإني أزعجتكما .

قال ناظراً إلى "الكسا" :

- الأمر ليس خطيراً . ساتي لأفتح لك .

ظلت "الكسا" ساكنة أسفل السلم ويدها على الدرابزين . فكرت في تصرفها منذ قليل فتنازعها شعوران : الأول : كان الخوف والثاني : الدهشة . إنها لم تتعود أبداً على مثل هذه المواقف .

ظلت الحيرة مسيطرة على تفكيرها .

تاملت راحة يدها بسعادة كبيرة . اهذا إذن ؟

ارتباط قديم حتى إنهما لم يكونا يعلمان ؟ إنه القدر بدون شك . إنه الحب .

لكن ماذا تقول لـ"نوا" . وإنني أحببتك دائما، عندما كنت جندياً . وعندما كنت أنا غجرية .. في زمن آخر وفي مكان آخر تحابينا ؟

كيف ستستطيع أن تقول مثل هذه الأشياء . سيعتقد أنها مجنونة . ربما لم يكن مخطئا .

ناداها عامل الطلاء من الطابق الأول .

- "الكسا" ، أ أنت هنا ؟ نحتاج إليك في الطابق العلوي .

- إني آتية.

تسلقت درابزين السلم لاهثة قلبها يخفق بشدة لكن لم تكن هناك أي علاقة بين هذه الأعراض والإرهاق الجسدي.

رافق "نوا" "سوزي" حتى البوابة ، وبالداخل بذل ما يستطيع حتى يبعد "كاليبان" العجوز عن المتاعب . اندهش من التصرف الودي الذي تعامل "الكسا" به "سوزي" ، لكنه انتهى إلى نفس النظرية : عندما لاتستطيع أن تغلب ، اعقد صداقة .

قال:

- سأذهب معك مالم يزعجك ذلك.

-لا، على الإطلاق . إنه منزلك على أية حال .

بينما كان يتبعها في اتجاه مجموعة أشجار لاحظ وجود علامات أسفل جذع أحد الأشجار . نشط ذهنه .

تفسير . أي تفسير لذلك .

توقفت "سوزي" أمام الشجرة تقيس بالنظر المسافة بين العلامات التي على جذع الشجرة والأرض.

لم يقع في خطأ إبداء تفسير على الفور . تظاهر بالحيرة وأخذ ينظر في الأنحاء .

- ما نوع الدلائل التي تبحثين عنها عندما تقتفين أثر أسد؟

-آثار . آثار مخالب مثلاً على جذوع الأشجار .

قطب حاجبيه ثم نظر إلى الشجرة وضحك في هدوء ثم قال:

- أسف لأني سأخيب أملك. هذه الآثار لم يفعلها أسد .

-آه لا؟ من إذن ؟

- في يوم ما فاجأت بعض الصبية ومعهم قاس تعاملوا به مع عدة

www.rewity.com

جذوع . لست أعرف السبب .

- هذا يبدو سخيفا في الحقيقة .

- أليس كذلك؟ لكننا نقرأ ما هو أخطر من ذلك على صفحات الجرائد .

هزت "سوزي" رأسها ثم استأنفت جولتها الاستكشافية . رافقها "نوا" في كل خطوة شاكراً الله على وجود هذه الحشائش العالية التي غطت آثار مرور "كاليبان" من هذا المكان .

باستثناء ثلاث شجرات كانت الحديقة خالية من أي أثار للأسد العجوز .

عاد "نوا" بالسيدة الشابة إلى البوابة واعتنى بإغلاقها جيدا - لقد حدث الاعتداء على الأشجار ، لكن على الأقل أتمنى ألا يعود هؤلاء الصبية العدوانيون .

صافحته وقالت في ارتياب :

- إيه حسنا شكرا وأسفة على أني كبدتك كل هذه المشقة! إلى اللقاء يا "نوا" .

وبعد ذلك اتجهت نحو شاحنة كانت متوقفة أمام العمارة .

دخل "نوا" العمارة وإحساسه بالقلق يفوق إحساسه بالارتياح جاءت "الكسا" لتستقبله .

أجاب على نظرتها المتسائلة :

- قلت لها إنهم صبية بغؤوس، لم تصدقني لكنها لم تلح .

دخلا شقة "الكسا" . انتهى عمال الطلاء ، ورجعت قطع الأثاث إلى مكانها . جلست على الأريكة واحتضنت وسادة بنفسجية . كان موقف السلم بعيداً عن أن ينسى لكن تغلب عليها خوفها من فقدان "كاليبان" و

كذلك عاد إليها الإحساس بقوة القدر في التحكم في كل ما يحدث لها .

- هل قالت إنها ستعود من جديد ؟

- قالت لي إلى اللقاء . أراهن على أنها ستأتي إلينا قريبا .

جلس إلى جوارها .

همست :

- "كاليبان" سعيد معي وهو لايؤذي ذبابة .

- ألم تفكري أبدا . في الحصول على إذن رسمي للاحتفاظ به ؟

قالت معترفة :

- لم أجرؤ أبداً في حالة الرفض ستعلم جهة الرقابة على الحيوانات، كما أنني لم أعش أبداً في شقة يسمحون فيها بإيواء حيوان مثل الأسد .

- المكان يتسع له هنا . بالإضافة إلى سماح المالك بذلك عندما رأى القلق على وجه السيدة الشابة انتابه الخوف من جديد أن تقرر الرحيل حتى تنقذ "كاليبان" . اضطرت إلى أن تبتسم له ابتسامة مزقت قلبه : إنها جميلة جدا في عينيه .

-شكراً يا "نوا" إذا تفجرت هذه القضية ، يكفيني أن أعلم أنك ستقف إلى جانبي .

-يمكنك دائما الاعتماد علي .

شيء ما أنذر "الكسا" بأن الوقت قد حان حتى يغيرا الموضوع .

- في الحقيقة أنت لم تحدثني أبداً عن حياتك الماضية يا "نوا" .

- ذلك لأنه ليس هناك الكثير حتى أخبرك به .

- هذا يخالف قانون اللعب . إذا كانت ذاكرتي جيدة فقد كشفت لك تقريبا عن كل شيء يخصني بينما لم نكن سوى غريبين في الظلام .

- حسنا . ماذا تريدين أن تعرفي ؟

www.rewity.com

- كل شيء.

- هل لابد أن أبدأ منذ ولادتي أم أستطيع أن اقفز إلى مرحلة اقرب من حياتي ؟

- "نوا" !

- عفوا . ولدت ونشأت في "سان فرانسسكو" ، طفل لأسرة تعيش اليوم في "ستيل" لي أخت أصغر مني في الجامعة في الساحل الشرقي وأخ أكبر مني محام في "دلاس" في "تكساس" . بعد الدراسة الثانوية التحقت بالجيش ، ثم ذهبت إلى الجامعة. منذ ذلك الوقت أسافر من وقت لآخر للعمل ، لكني أحب الا ابتعد كثيراً عن بيتي . أنام والنافذة مفتوحة. أستطيع الرقص بشكل جيد تعلمت كيف أرتب حجرتي ، ليس لي أي اعتراض على أن أغسل ، أو أخرج صندوق القمامة ، وأعرف الطهو ، ما لم يطلب مني أطباق صعبة.

- ومع كل ذلك ، لم يكن هناك امرأة تظفر بك ؟

- احتجزت نفسي من أجلك .

- أرجو المعذرة لأني شككت في ذلك . ربما لم تخترق أسهم كيوبيد" قلبك .. لكن لابد انه كانت هناك بعض المحاولات .

قال معترفاً :

- نعم . لكن القليل من الخبرة لاتلقي باللوم على اي شخص.

- أوافقك تماماً . كما أنني أخشى من لايجيدون التصرف .

- هل قابلت الكثير منهم؟

- البعض.

- لاداعي إنني خبير في أمور الحب ؛ ولكني بعيد عن أن يطلق علي صفة أخرق.

- ربما لاتكون أخرق لكنك متسرع ، أليس كذلك؟

أزاح "نوا" الوسادة وجذبها نحوه بينما لم تبد اي مقاومة .

قال :

- إن لبصري حدوداً .

- كف عن الزئير.

- هل تخشين شيئا ؟

قالت وهي تضع يدها على صدره حتى تمنعه من الاقتراب :

- لا . لكن هذه العمارة تضج بالكثيرين . في اي لحظة قد يحتاج أحدهم لأحد منا .

اضاء وجه "نوا" وهو يقول :

- هل تقصدين أن أحدهم قد يدخل ويفاجئنا في وضع غير لائق؟

- هذا أمر وارد. نحن -الاثنين - راشدان.

- أن أتورد بسهولة.

- لم تتوردي منذ قليل في السلم.

كادت "الكسا" أن تخبره بانها كانت مرتبكة للغاية حتى تفكر فيما يحدث .

همست :

- أنت لاتبسط في الأمور .

- ولاأنت . ألم تلاحظي أنني أستطيع أن أتحدث وأسير بصعوبة؟

- توقف ، ستجعلني ابكي .

- أنت لاتصدقينني ، أليس كذلك؟

- أنا لم الاحظ ما تخبرني به .

- لأني أتلذذ بإيلام نفسي . فانا من النوع الذي يضحك عندما يتالم .

أرادت "الكسا" أن تهرب من أسره، ولكن قد فات الأوان وهي

WWW.REWITY.COM

تعلم ذلك . إن قلبها لم يعد ملكاً لها .

- "نوا" ..

- ألم تجدي بعد الحب الكبير ؟

لم تستطع أن تقاوم الظلال التي ظللت زرقة عينيه. ربتت على خده في حنان .

- بلى ، لقد اتخذت قراراً .

- ماذا إذن ؟

- إنني مترددة هل هو كبير ؟

احتضنها "نوا" بشدة . خفضت عينيها خشية أن يقرأ ما بهما .

سألها :

- هذه بداية طيبة ، أليس كذلك؟

- هذا يتوقف عليك . أنا .. أنا أريد ما هو أكثر من بداية بسيطة أكثر من مجرد مغامرة : "أريد حبا أبديا" . شعر بالارتياح عندما أدرك أنها تهتم به لكن تذكر أنها أخبرته أنها لاتبحث عن ارتباط أو وعد.

- إنها تهتم به، لكن لكم من الوقت؟

-إذن لن نتوقف في منتصف الطريق لأني أنا أيضا أريد أكثر من ذلك.

سمعا صخب العمال على السلم؛ رفعت "الكسا" رأسها

تمتم :

- لم نعد بمفردنا .

نهضت "الكسا" وهي تشعر بالفراغ.

قالت له مذكرة:

- أنت تنفق أموالاً كثيرة في تجديد هذا المبنى . لابد أن يعملوا وأنا أيضا لاتنس أنني المسؤولة عن الديكور .

نهض "نوا" بدوره مبتسما وقال :

- أعرف أعرف . سيكون لنا المزيد من الوقت .

الفصل السادس

كان المكان خاوياً إلا من آثار النار التي أوقدها الغجر.

اعترته رعشة . لقد رحلت . كانت قد رحلت . لكن لماذا؟

لماذا بحق السماء؟ إنها لم تدعه يشك لحظة في أنها سوف تعود.

تمتم بكلمات الغيظ وعاد إلى حصانه. سوف يجدها . بطريقة أو بأخرى حتى لو اضطر إلى تفتيش الأرض والسماء عنها .

سوف يجدها .

استيقظ "نوا" فزعاً ، لاهثا كأنه كان يجري تواً مسافة طويلة. كان ممدداً في ظلام غرفته . سمع صمت الفجر الوليد ، وأنصت إلى دقات قلبه التي بدأت تأخذ إيقاعها الطبيعي .

عادت إلى ذهنه صور من حلمه بإلحاح . بدت له هذه الصور حقيقية حتى إنه شعر بألم رجل فقد حبيبته وعقد العزم على البحث عن هذه الغجرية ذات العينين الخضراوين التي أسرت قلبه بسحرها .

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

وضع يديه خلف رقبته وتامل السقف . مقطب الحاجبين . تذكر حلما آخر حيث كان هناك جنود وامراة شقراء وحيث كان هو نفسه جريحا يختبئ في الجرن لاتفسير لكل ذلك .. إلا ...

اخترق ذهنه تفسير عابر . لكنه أبعده بدون تردد . الأحلام ليست إلا تنفيسا عما يدور في العقل الباطن. لاشيء أكثر من ذلك.

تقلب "نوا" بحثاً عن النوم . الحاضر معقد جداً لدرجة لاتحتمل إضافة مشكلات الماضي إليه. الذي يهمه هو اعتراف "الكسا" بانها تهتم به ، حتى لو أبدت تهرباً من الارتباط به.

على أية حال إنها لم تعترف له صراحة بحبها له ، وتستطيع في أي وقت أن تقرر أنها ليست مهمة في حياته وتختفي. اكثر ما يحرص عليه هو أن يثبت لها أن وجودها معه يسعده ويحيي الآمال في نفسه لكنه كان يخشى الخطر الذي يتهدد "كاليبان" إنه لايريدها أن تفقد "كاليبان" ، ولكن اهم شيء بالنسبة له ألا يفقد "الكسا".

في الأيام الأخيرة اتخذ العمل في العمارة إيقاعا سريعاً وصاخباً . العمارة تضج بالعمال . "كاليبان" و"بادي" ينتقلان من شقة إلى أخرى . الآن يستطيعان الإقامة في شقة "الكسا" ؛ بما أن العمل قد انتهى بها من وقت لآخر تاتي "سوزي" بدون سابق إنذار وتقابلها "الكسا" بابتسامة على شفتيها لاتخفي الاضطراب الذي تشعر به .

كان "نوا" يردد دائما أنه مازال لديهما الوقت ، فلن يحاول أن يتعجل الأحداث . في كل مساء كانا يتناولان العشاء ، معا في سعادة على الرغم من تعبهما ويتحدثان قليلا قبل أن يذهب كل منهما إلى فراشه للنوم، وكلما أراد أن يطيل لقاءهما يعلم أن "الكسا" تحتاج إلى الهدوء النفسي وأن أمن "كاليبان" فقط هو الذي يستطيع أن يجلب لها هذا الهدوء.

ضرب وسادته في عصبية . لو استطاعت فقط أن تعده بالبقاء.

لم يجد "نوا" النوم إلا بعد وقت طويل، ليغرق مرة أخرى في أحلام يلعب فيها دور الممثل والمتفرج : وجد نفسه في هذه المرة في غرفة مجهولة أمام نار مدفأة . يحتضن بين ذراعيه امراة شقراء ذات عينين خضراوين ، وعلى الأرض زي أزرق ..

ابتعد الكاراڤان واختفى القصر خلف الأشجار. مسحت عينيها بسرعة وتلفظت بكلمات الغضب كما فعل إخوانها وألقوا عليها باللوم لأنها أحبت ابن الكونت: النبلاء يسامون بسرعة.

الغجرية لاتصبح أبداً كونتيسة . سخروا منها وأطلعوها على الذهب الذي أعطاهم إياه ليرحلوا.

رحلت.

لكنها تركت قلبها في هذا القصر لهذا الرجل الذي ، غدر بها .

حاولت "الكسا" أن تبعد هذا الحلم عن تفكيرها وهي تأخذ حمامها وتستعد لاستقبال يوم جديد. فكرت في تعب أن ذلك ليس إلا إشارة جديدة لانعطاف القدر.. في الليلة الماضية رأت جنديا مرتدياً ملابس زرقاء يختفي والآن غجرية تتعرض للهجر.

ارتدت بنطلون چينز، وبلوزة ، ومشطت شعرها بسرعة.

جلست طويلاً أمام مرآة الحمام تتامل عينين خضراوين غائمتين أكثر من المعتاد .

همست "الكسا" لانعكاس صورتها في المرآة:

- لقد فقدته مرتين . ما الذي أخبرك أنك ستربحين هذه المرة؟

كانت "الكسا" لاترى بالتاكيد أن فشل الماضي يعني بالضرورة فشلا في المستقبل لكنها كانت قلقة ، يبدو أن القدر دائما ضدها، هذه المرة في صورة عمال مقتحمين وسيدة عنود مسؤولة عن مراقبة الحيوانات .

اكثر من مرة خلال هذا الأسبوع تمنت "الكسا" أن ترتمي بين ذراعي "نوا" وتطلب منه أن يصحبها بعيداً لايهم أين لكن أصبح هذا المكان شيئا فشيئا بيتالها؛ ذلك لأنها تضع فيه بصماتها يوما بعد يوم، ولأن "نوا" يسكنه . لم ترد أن تدير ظهرها وتهرب دون أن تحاول حتى مجرد المحاولة .. كان يتنازعها رغبتها في حماية "كاليبان" وحبها المتصاعد لـ"نوا".

كانت فكرة أنها ستضطر للاختيار بين الرجل الذي تحبه والأسد الذي احتفظت به مدة ست سنوات تصيبها بالمرض . لقد سئمت "الكسا" من الأحلام التي تسكن نومها، وشدة خوفها وحذرها بشأن "كاليبان" وخاصة غضبها ؛ لأن الأقدار ساقتها لتقع في حب رجل .. ربما يكون هو نفس الرجل الذي هجرها مرتين .

دخلت الصالون بخطى واثقة ، وتوجهت نحو الأريكة وأمسكت وسادة .

عندما فتح "نوا" باب شقة "الكسا" ، لم يعرف ما الذي ينتظره هذا المشهد الماثل أمامه أبهره بحق :

"كاليبان" ممدد على الموكيت ، و"بادي" اللطيف جالس في ثقة وأمان بين قدمي الأسد الكبيرتين : الاثنان ينظران إلى سيدتهما في اهتمام يثير الضحك.

لم يجرؤ "نوا" على التقدم إلى الداخل . كانت الوسادات تطير في الهواء وتصطدم بالحائط لتنزل حول الدب القطبي.

لم تبالغ "الكسا" في وصف نوبات الغضب التي تنتابها . لم يستطع صوتها الرقيق أن يرتفع إلى صراخ ، ولكن اندهش "نوا" حقا للكلمات التي تتفوه بها وحركاتها السريعة ثم فجأة توقف كل شيء . أزاحت "الكسا" خصلات الشعر الأشقر الذي يخبيء وجهها ، زفرت بعمق ثم

التفتت نحو "نوا" . وعندما بدأت تتكلم اتخذ صوتها نبرة عذبة .

- هل ستساعدني في جمع هذه الوسادات ؟

- أليس الأمر خطيراً ؟

تبدو أقل توتراً من الأيام الماضية .

اجابت ضاحكة :

- لا ، أنا لست غاضبة منك ؛ لكني كنت أحتاج إلى أن أتخلص من الضغط .

قال وهو يغلق الباب خلفه:

- إني مدين لك بالاعتذار . كيف أعتقد أنك تبالغين .

وضعت "الكسا" العديد من الوسادات بين ذراعيه وهي تقول :

- عن نوبات الغضب ؟

- لقد رأيت كل شيء على الطبيعة.

- تبدو منشغلا .

- إني أتساءل عم جعلك في هذه الحال؟

- لا شيء على الخصوص . مجرد نوبة غضب .

- أليس هناك ما يتعلق بي ؟

- لنقل إنك جزء من السبب وليس السبب كله.

- هل تريدين أن ترددي علي ذلك؟

- أقصد انني لم أثر إلى هذا الحد بسبب شيء فعلته أنت .

نظر إليها دون أن يفهم ثم قال :

- "الكسا" سأتكبد المخاطر باحتمال ثورتك من جديد وأسالك عن سبب نوبة الغضب هذه .

لم تكن "الكسا" مستعدة بعد لتكشف له عن العاصفة التي تغلي في رأسها ، واختارت تفسيراً سهلا :

www.rewity.com

- القدر . ثورتي ضد القدر.

- لم هذا ؟

جلست وسط الوسادات . لماذا لاتقول له ؟

إنه ليس غافلاً عن مشاعرها.

- لقد لعب القدر معي لعبة ماكرة . بدأ بابتسامة بان أهداني مهنة جديدة ، حياة جديدة . ثم قابلتك وكل شيء انذر بالسعادة .

قال وهو يجلس في مواجهتها :

- هل حدث انحراف ما ؟

- نعم ، انحرفت العجلة . ألقى بي القدر إلى مراقبة الحيوان ومجموعة من العمال عقدوا الأمور دون الحديث عن الباقي ..

بعد قليل وتحكي له أحلامها .

- الباقي ؟ وما الباقي؟

- فقط بعد التفاصيل الحقيقية لقد فاض الكيل وانفجرت.

بقي "نوا" صامتا لحظة محاولا فهم ما ساقته إليه "الكسا" من تفسير ثم تقدم نحوها :

- هل لي أن أفهم أنك غضبت هكذا لأن القدر قد وضع بيننا دخلاء ؟

- هذا هو لب المشكلة .

- ليس عليك إلا أن تقولي : "نوا" ، اصحبني إلى مكان بعيد عن هنا.

- "نوا" اصحبني إلى مكان بعيد عن هنا .

- بكل سرور .

أشارت بأصبعها إلى رفيقيها :

- هما أيضاً؟

زفرت "الكسا" :

- يشكلون مشكلة بالنسبة لك، أليس كذلك!

- ماذا ! الأمر ليس سهلاً - وأعرف عما أتحدث - إنه السفر مع أسد هناك أيضا مشكلة العمال . وجودهم ضروري حتى انتهاء العمل .

لنضف بعض الملح للموضوع : اختفاؤنا قد يثير الشكوك عند البعض..

- "سوزي"

- بالتأكيد.

شعرت "الكسا" بالإحباط يعتريها من جديد .

قال "نوا" :

- يمكننا الاختفاء في قلب الليل. اركني شاحنتك أمام العمارة ونضعه فيها .

- لنذهب إلى أين ؟ وماذا عن العمال ؟

- ليذهب العمال إلى الجحيم . إذا كانوا لايحتاجون إلينا هنا فستكونين مستعدة للسفر بضعة أيام معي.

- إذا كانوا لا يحتاجون إلينا وإذا كان "كال" في أمان.

- سياتي معنا .

- لكن إلى أين ؟

- بعيدا . هل تثقين في ؟

أجابت بتلقائية:

- نعم .

- هذا ما يريح قلبي.

- لكن يا "نوا" ، العمال . "سوزي".

- لدي فكرة إن عاجلاً أم آجلا فسيكون لزاما علينا أن نواجه "سوزي"؛ لماذا لانؤجل هذا الأمر الحتمي إذن ونعطي لأنفسنا وقتا للتفكير ؟ أما العمال فلا يوجد أسهل من ذلك . ساوقف العمل حتى عودتنا.

- عودتنا من أين ؟ هل تعرف الكثير من الأماكن التي نستطيع أن

www.rewity.com

نزورها مع أسد؟

- أعرف واحداً على الأقل.

- أين هذا؟

- أود أن أجعلها مفاجأة انت توليني ثقتك ، أليس كذلك؟

سأتحدث في الأمر مع العمال فور وصولهم . أعدي حقيبتك لأسبوع أو اثنين ، ثم سنعد قائمة للمشتريات لكلينا ولوحشيك.

- مشتريات؟!

- لن نصحب "كاليبان" إلى المطعم.

- تماماً.

- على أية حال ، ليس هناك مطاعم.

- ليس هناك..؟

- هيا ، ليس لدينا دقيقة واحدة لنضيعها.

وثب على قدميه . في البهو تصاعدت أصوات الصخب التي تعلن عن وصول العمال .

بقيت "الكسا" جالسة وعيناها مثبتتان على "نوا" كانت تشعر بالارتياح لأنها سترحل بعيداً وسيكون "كاليبان" في أمان.

حتى لو مؤقتاً . لكنها كانت ممزقة بين الحماس للفكرة والقلق لأنها ستعيش أربعا وعشرين ساعة كاملة مع "نوا" . لكنها طردت الخوف من أحلامها واستسلمت للسعادة .

- صباح الخير.

كانت "الكسا" تجر حقيبة ثقيلة خارج شقتها ، ورفعت رأسها للسماء شكراً على أن "كاليبان" محبوس في غرفتها .

ردت التحية:

- صباح الخير يا "سوزي".

- لاتجيبيني إذا وجدت سؤالي تطفلا، هل طردك "نوا"؟

- أوه كلا ! في الحقيقة إنه ممتن للغاية من عملي ؛ ولذلك أعطاني إجازة . هذا لطيف من جانبه ، أليس كذلك؟

- لطيف من جانبه.. أليس كذلك؟

ودعت "الكسا" سمعتها الطيبة:

- إنه لم يخبرني . إنها مفاجأة.

- أوه ، سترحلان معاً ؟

- نعم . أسبوع أو اثنان .

- هل انتهى العمل ؟

- ليس تماماً . سنستانف العمل عند عودتنا .

رقصت ضحكة في عيني "سوزي" البنيتين وهي تقول :

- إني أرى . أمازلت تصرين على أنك مجرد موظفة ؟

جمعت "الكسا" كل هدوئها :

- بدأت هكذا .

قالت "سوزي" ضاحكة:

- لا تغضبي يا "الكسا" . أجد ذلك رائعا . لقد خلق أحدكما للآخر .

- نحاول أن نتأكد من ذلك.

- الإجازة من أجل ذلك؟

- في المقام الأول نعم .

- حسنا . حظا سعيدا .

- شكراً .

همت "سوزي" بالرحيل ثم توقفت قائلة:

- آه ، بالمناسبة ، هل تعتقدين أن هناك اعتراضا على أن أراقب المبنى؟

www.rewity.com

لم أعثر على أسدي حتى الآن

- هذا يدهشني ولكن من الأفضل أن تطلبي ذلك من "نوا" .

قال "نوا" وهو ينزل درجات السلم:

- تطلب ماذا ؟

- أن ألقي نظرة على المكان أثناء غيابكما .

- بالتأكيد .

- شكراً . حسنا . استمتعا بوقتكما . ربما نتقابل حين عودتكما .

أجاب "نوا" و"الكسا" في صوت واحد :

- إلى اللقاء يا "سوزي" .

مالت السيدة الشابة نحو حقيبتها .

قالت :

- هل تعرف أكثر ما يثيرني ؟ ، وما يجعلني أجن من شدة الغضب ؟

قال "نوا" وهو يخشى أن تنتابها نوبة غضب جديدة:

- ماذا إذن ؟

- إنني أحب هذه السيدة ذات الشعر الأحمر . دون أن تضحك . إنني أعشقها .

- نعم . أعرف هذا الشعور مثل أن تصادقي مراقبك.

- أخشى ذلك.

- هل ستجلسين طوال اليوم على هذه الحقيبة أم أخذها إلى الميني باص؟

قالت وهي تنهض :

- افعل . افعل . بالمناسبة متى سنقوم بالتسوق ؟

- على الطريق.

- أي طريق؟

أمسك يد الحقيبة وتوجه نحو الباب .

أجابها :

- لاتفسدي مفاجاتي .

استسلمت "الكسا" . دخلت شقتها وملأت صندوقا من الكارتون لطعام القط . قد ينفعها ذلك لأنها لاتعرف إلى أين هما ذاهبان . من خلال حديثه يبدو أنه مكان في نهاية العالم ربما على كوكب المريخ .

هل هناك أسود بدون أسنان وقطط جائعة على كوكب المريخ ؟ ربما .

لا ولاحتى أطفال . سمعت "نوا" وقد عاد .

- هل هناك كهرباء على كوكب المريخ ؟

أجابها :

- لا . على حد علمي . وآخر الأخبار إنه ليس هناك رجال صغار خضر .لماذا ؟

ضحكت "الكسا" .

قالت :

- لا شيء يفوتك ، ها ؟

- أنت تشيرين إلى طبيعة سؤالك . هل تريدين أن تأخذي المصباح معك؟

- لم أفعل سوى أن استبدلت " وجهة مجهولة" بكوكب المريخ .

- آه ، اتضح كل شيء . نعم هناك كهرباء . لكن لايعمل المولد إلا حينما يشاء . هل نحتاج حقاً إلى الكهرباء هناك.

-ذلك لاعد وجبات "كاليبان" .

-سنجد شيئا آخر يصلح لطعامه . الخضراوات مثلا .

-شيء غريب . الا تريد أن تخبرني بشيء ؟

-اطمئني . لن نبعد عن المدينة كثيرا .

WWW.REWITY.COM

-اشعر انني معوقة اذكرك أن أسدي سيحميني بكل شراسة بقدر ما تساعده لثته الخالية من الأسنان.واود ايضا ان اخبرك انني تعلمت شيئا آخر غير الترويض في السيرك.

- قذف السكين؟

- تماما . وكنت صديقة لغجرية عجوز علمتني قراءة الطالع.

هي أيضا التي علمتك الشتائم التي كنت تطلقينها هذا الصباح؟

- هل تريد مساعدتي في جمع هذه الصناديق؟

- ليس قبل أن تجيبيني .

زفرت "الكسا" :

- السيرك ليس مدرسة لتعليم الأخلاق الحميدة . أغلب العاملين به كانوا ممن يطلق عليهم قساة، وليسوا من الطبقات المرفهة، وبعد أربع سنوات كانت لدي حصيلة من الشتائم والألفاظ السوقية . هل ارتضيت؟

- الحق إذا كان هؤلاء الناس يتميزون بالفظاظة . كيف استطعت العيش معهم أربع سنوات ؟ ألم يحاولوا أبدا أن يجرحوك أو يسببوا لك ألماً بشكل ما ؟

أجابت مبتسمة:

- كلا . حتى أسوأ سيرك لديه قانون شرف .

كنت جزءا من المجموعة ؛ لذا استاهل الاحترام . كانوا يعرفون انني لست سوى صبية ، بدلاً من استغلالي علمني الكثير منهم كيف أدافع عن نفسي .

قال "نوا" :

- أراهن أن ذلك ليس وفقا لأخلاقيات الفروسية.

- ليس صحيحا . إن الأمر كان متعلقا بأسلوب حياة وليس دروسا

في الأخلاقيات . كان لابد أن أعرف كيف ألقي من فوق أكتافي برجل أثقل مني مرتين .

فكر "نوا" في هذه الصبية ذات السادس عشر ربيعا التي هربت من الملجا لتنضم إلى فريق السيرك ، صبية قوية جسدياً وعقليا قادرة على ترويض الأسود ، صبية عاشت أربع سنوات وسط أفراد يعيشون حياة صعبة ولايعرفون ماذا يخبئ لهم المستقبل ؟

ولكنها خرجت من كل هذا وهي تعرف - من تكون وماذا تريد؟

قالت "الكسا" :

- أنت صامت .

- هل لعبت على الترابيز؟ لقد تحدثت ذات يوم عن ذلك مع أحد العمال .

- قليلاً . أعرف قاعدة اللعبة.

- ماذا غير ذلك؟ أنا شغوف للمعرفة .

رفعت "الكسا" كتفيها وقالت:

- لقد جربت كل شيء تقريبا حتى المهرج مثلته .

كانت الغجرية تضع لي المساحيق . كانت تقول إن وجهي مناسب.

- هل قرأت لك طالعك؟

- بالتاكيد . أخبرتني أنني ...

توقفت "الكسا" فجاة، تذكرت نبوءة السيدة العجوز كلمة كلمة:

"أنت في بحث دائم ياطفلتي . أحيانا تجدين من تبحثين عنه وأحيانا يجدك هو . لكني أرى الكثير من الفراق ، الألم ، والكثير من السعادة أيضا . لقاء في الظلام ، عاصفة وسيبدأ كل شيء من جديد ".

-"الكسا"؟

نظرت إليه ثم ارتسمت على شفتيها ابتسامة ساخرة.

- لقد تنبأت لي بانني سأقابل رجلا طويلا ، قوياً ، وجميلا .

رأى "نوا" أنها تكذب . لكنه لم يصر على معرفة الحقيقة.

فضل ألا يعرف الإجابة ، اكتفى بأن نظر إليها في قلق وسألها:

- وهل قابلت هذا الرجل المثالي ؟

- لست أنوي أن أرضي غرورك . هيا إذن لنضعها في الشاحنة هذه الصناديق؟

بمجرد أن خيم الليل انطلقت شاحنة "الكسا" سالكة طريقها . جلس "نوا" أمام عجلة القيادة و"الكسا" إلى جواره بينما نامت الحيوانات في الخلف بين الحقائب والصناديق .

وبدأت "الكسا" في الأسئلة:

- لماذا أحضرت الصنارة؟

- لأننا سنصطاد.

- في بحيرة؟

- لا ، شلال .

- سنذهب إلى الشرق اليس كذلك؟

- مالم تريدي الذهاب إلى المحيط مباشرة.

- غريب جداً . هل سنذهب بعيدا إلى الشرق؟

- بسرعة الطيور حوالي ٢٥٠ كيلو متراً.

عثرت في علبة على مصباح كهربي . وخريطة تفحصتها برهة طويلة .

قالت :

- هذه الخريطة ترشدك إلى جبال "سيرا نيفادا".

تمتم "نوا" :

- أنت تحاولين إفساد المفاجأة.

- إنه المكان الذي نتوجه إليه ، أليس كذلك؟

- بما أنك مصرة على المعرفة : فنعم .

أرادت "الكسا" أن تسترسل في مداعبة "نوا" :

- لكني لاأعرف هذا المكان جيدا . أعرف فقط أنه ليس هناك مطعم ، لكن هناك مولد كهربائي ، وشلال، وربما مكان يكفي لاحتواء أسد.

-آه ، هكذا ليس هناك مشكلة .

- كم من الوقت ستستغرق هذه الرحلة؟

- ساعات هذا يفسر وجود ترموس القهوة .

-يمكننا التناوب في القيادة إذا أردت.

قال "نوا" :

- أنا الوحيد الذي يعرف الطريق إلى مقصدنا .

ساد الصمت برهة طويلة . وأخيرا تنهدت "الكسا" .

- ربما يكون ذلك سببا في عرقلة علاقتنا المستقبلية لكنني لاأتحمل أن أبقى في سيارة دون أن يحدثني أحد . قل شيئا.

- مع من كنت تتحدثين وأنت في طريقك إلى "سان فرانسسكو".

- مع "كاليبان" بالتأكيد ، وإذا لم تقل شيئا فسأذهب إلى الخلف وأوقظه .

- لا طائل من إزعاجه . عم تريدين الحديث ؟ عنك؟

- ألا يمكننا اختيار موضوع آخر ؟

- أجد هذا الموضوع شيقاً .

- حسنا !

- إني جاد! أريد أن أعرف كل شيء عنك. منذ الملجا . حتى هذا اليوم

صمتت السيدة الشابة برهة ثم أخذت تحكي له الأوقات السعيدة في الملجا ، والشغب الذي كانت تثيره وتعاقب بسببه . ثم بدأ حزنها

WWW.REWITY.COM مـــرويـــة

وحنينها عندما تحدثت عن صديقاتها اللاتي ذهبن إلى أسر للتبني ومنذ ذلك الحين لم ترهن .

ثم تحدثت عن السيرك : عائلتها الجديدة.

ما شعرت به عندما دخلت قفص الأسود أو عندما امتطت ظهر فيل . وصفت له دورها كمهرج ودورها على الترابيز.

خلال حديثها غفت في هدوء دون أن تلاحظ أن "نوا" قد أرجع مقعدها إلى الخلف قليلا .

شغل الراديو بصوت منخفض حتى لايوقظها . قاد في يقظة واسترخاء كما يفعل القائد المحنك مفكراً في "الكسا" وما روته عن نفسها من خلال قصة حياتها .

الفصل السابع

بينما كانت الشمس تشرق تمددت "الكسا" متثائبة.

فتحت عينيها فاكتشفت أنهما وصلا إلى الجبال . كان المشهد تحت ضوء الفجر الوليد رائعا.

- يا إلهي، لقد نمت طوال الطريق تقريباً.

- نعم أنت مرافقة جيدة للسائق . هل أعطيتني بعض القهوة من فضلك؟ إنها من ناحيتك.

تحسست "الكسا" المكان ثم التقطت الترموس .

- لماذا لم توقظني ؟ لابد أنك كنت تحتاج إلى القهوة منذ ساعات .

قال وهو يأخذ منها القدح:

- نعم . شكراً.

وجدت في العلبة قدحاً آخر ملأته .. تثاءبت من جديد، ثم نظرت إلى الطريق الملتوي أمامهما . من بين أحلام هذه الليلة القصيرة تذكرت

www.rewity.com مرموزية

صوراً : سيدة شقراء تتجه نحو طريق غير ممهد ، وفتاة غجرية تبكي في الكاراڤان.

قال "نوا" :

-لابد أن نكون هناك خلال ساعة ليس هناك جيران حول الشاليه إلا على بعد عدة كيلو مترات . لن يضطر "كاليبان" للبقاء في الداخل طوال الوقت. مالم يفر .

- إنه لايبتعد أبداً . ملك من هذا الشاليه؟

- ملك أحد أصدقائي. قمت بعمل من أجله منذ عدة أسابيع وأخبرني أنني أستطيع استخدام الشاليه عندما أشاء . اتصلت به بالأمس ، وهو لاينوي أن يأتي إليه هذا الخريف.

- سنبقى فترة طويلة؟

- واتتني الفكرة يمكننا أن نهرب من العالم بأسره.

- لا ، مستحيل . لقد تذكرت فورا أننا نسينا التسوق . سنموت جوعاً.

- مخطئة لأني قمت بذلك أثناء نومك. وجدت متجراً يفتح طوال الليل.

جحظت عينا "الكسا" وهي تقول :

- لم أتبين أنني متعبة إلى هذا الحد .

- أعتقد أنه ليس مجرد إجهاد : لقد أصبت بالتوتر منذ أن دست "سوزي" أنفها في موضوع "كاليبان" .

فكرت "الكسا" أنها في الحقيقة لم تستطع أن تنام جيداً منذ أن ظهر تهديد على "كاليبان" . لكن وجود "نوا" يطمئنها . إنها لم تبحث في حياتها أبداً عن حماية رجل.

منذ متى أحبت هذا الرجل ؟

منذ ساعة تبعا طريقاً وسط النباتات البرية. قادهما إلى شاليه خشبي على شاطئ شلال رائق ينساب في قاع واد .

صاحت "الكسا" :

- كم هذا جميل !

أنزلا الحيوانين - من السيارة- اللذين أخذا يركضان في سعادة.

استنتجت "الكسا" أن صديق "نوا" يحب الهدوء: إن هذا الشاليه واحة من الهدوء والرفاهية، ولقد اعتنى بشكله الخارجي تماماً كما اعتنى بداخله :

به ثلاث حجرات كبيرة : غرفتان للنوم ، وصالون ، وحمام وركن للمطبخ.

الديكور جميل جدا المدفأة تضفي جواً من الرومانسية وتعد بليال دافئة.

شعرت "الكسا" برغبة مفاجئة في أن تعتزل العالم .

جالسا... اشغل "نوا" المولد مما وفر لهما الكهرباء والتدفئة.

أشارت عليه "الكسا" بأن يذهب ليأخذ قسطا من الراحة .

قال معترضاً:

- أشعر أنني في حالة طيبة . يكفيني دش لأسترد نشاطي .

- أنت تموت من شدة التعب . منذ دقيقة كنت ستتعرقل في "كاليبان".

- حسنا، أعترف بأن قلة النوم قد بدأت تظهر آثارها .

-هذا يدل على أنك لست في حالة طيبة.

-اذهب لتنام.

-أتصور أنه لاطائل من أن أطلب منك مرافقتي .

-"نوا" !

www.rewity.com

-حسن ، حسن ، لكن لاتستغلي هذه الفرصة لتهربي .

- لاتخش شيئا.

اختفى "نوا" مطمئنا . رتبت "الكسا" الصناديق، وقدمت الطعام لـ"كاليبان" و"بادي".

شعرت بالراحة على الرغم من الأسئلة التي تدور براسها .

كانت تعرف أن مجيئها إلى هنا مع "نوا" اعتراف ضمني بأن الوقت قد حان لتخطو خطوة قاطعة في علاقتهما .

لم تعش "الكسا" في حياتها قصة حب . لم تعرف حتى حب المراهقة ، ولم تقابل حبها الكبير.

حتى قابلت "نوا" .

كانت تعرف انه لايشعر تجاهها بانجذاب جسدي فقط خلال الأسابيع الماضية تعرفت شيئا فشيئا على هذا الرجل المستقيم، والذكي ، المفعم بالسخرية فهو ايضا ليس من ذلك النوع الذي يبحث عن العلاقات العابرة.

سكبت "الكسا" لنفسها قدح قهوة ، وذهبت لتجلس على السلم أمام الشاليه جاء "كاليبان" و"بادي" ليجلسا في الشرفة. حاولت أن تقنع نفسها أن أحزان السيدتين المهجورتين اللتين تراهما في أحلامها لاعلاقة لها بحياتها .

لكن دون جدوى .

خفضت عينيها نحو راحة يدها اليمنى .

ربما كانت مخطئة .. لكن لا إنها ليست مخطئة . زفرت في عمق. ربما يكون ذلك ضرباً من الجنون أن تربط بين أحلامها والواقع لكنها كانت مقتنعة بانها عاشت حياتين مختلفتين : مرتين ، أحبت "نوا" وفقدته .

عاد الجندي إلى الحرب ، ووزع السيد القطع الذهبية ليتخلص من

الغجرية . لكن هل اقترف حقا هذين العملين الدنيئين؟

تذكرت "الكسا" عينيه الزرقاوين عندما ينظر إليها بإعجاب :

رجل عاشق إلى هذا الحد هل يستطيع أن يتواطا مع إخوان الغجرية؟

هناك شيء ما في هذه القصة ، لكن ليس لديها أي طريقة لتتاكد من ذلك . ما لم يقدم لها اللاشعور مفتاح هذا اللغز .

طرأت على ذهنها مقولة قديمة: المرة الثالثة هي الخاتمة.

كيف تعرف أن هذا الهجر لن يحدث للمرة الثالثة؟ ربما لم يكن تاريخ حياتها سوى سلسلة من القصص حيث تفقد في كل قصة نفس الرجل.

رفعت هامتها في حزم. إن لديها قوة لايمكن أن تمتلكها أي امراة أخرى . إذا كانت قادرة على أن تنظر إلى عيني نمر مباشرة فستعرف كيف تواجه القدر؟

- ها هو السوط والكرسي قد عادا من جديد .

سمعت "الكسا" صوت "نوا" فلم تستطع أن تمنع نفسها من الفزع. واقفا في إطار الباب نظر إلى عينيها.

لايجب أن تفقده.

ليس في هذه المرة.

قالت ناهضة:

- أنا لست مغتاظة منك.

- أه لا؟ ممن إذن ؟

توجهت نحوه وأحاطته بذراعيها :

- القدر.

ردد:

- القدر. وإلى من أرجع هذا الإعجاب اللطيف الذي حدث بيننا؟

www.rewity.com

قال "نوا" مبتسما:

- آه . "الكسا" . أنا لا أفهم شيئا مما تقولين . لكني لاأشكو من ذلك.

أبيع روحي بثمن بخس لمجرد رؤيتك البهية.

ارتفعت على أطراف قدميها وطبعت قبلة حانية على خده.. وعندما ابتعد عنها اعتقدت انها تكاد تسقط . عقدت ذراعيها خلف رقبته بينما رفعها من فوق الأرض . غاصت عيناه في عينيها ؟

دخلا الشاليه.

قال :

- لن يفلح سوطك في نجدتك.

أغلق الباب خلفهما وانزل "الكسا" على الأرض وهو يقول :

- لقد وجدت عصفورتي .. إنها لي .

- لك أن تشك في أنها ليست عصفورة.

- هل تتوعدينني؟

- إذا كنت تقصد بهذا الوصف أن تستغل ضعفي فانا لست ضعيفة.

- انت جميلة ورقيقة جداً يا "الكسا" .

فقدت "الكسا" وعيها بالوقت . كان الجو رطبا وبدأت الشمس في المغيب . ساد الصمت المكان . أسندت "الكسا" رأسها في حنان على كتف "نوا" .

قالت :

- هل تعرف ماذا؟

- لا . ماذا ؟

- لقد اهديتني أجمل يوم في حياتي .

ارتفع صدر "نوا" بضحكة :

- انا سعيد جداً لذلك، وانت اهديتني أجمل سنة في عمري .

وكذلك أكثر .

رفعت "الكسا" رأسها :

- هذه الكلمات عندما تكون من رجل ذي خبرة بالحب فإنها مجاملة أعتز بها ، أليس كذلك؟

- تستطيعين قول ذلك. لكنك انت ايضا سيدة متميزة جداً يا "ستيفاني الكساندرا كونتري بنيت" .

- السيدات كما تقول لايتسلحن بالسياط.

ابتسم "نوا" .

قالت :

- انا مدينة لك يا "نوا" بشيء كبير. شيء لم أقله من قبل .

- قولي ماذا ؟

تلاشت كل مخاوف "الكسا" من القدر. وبإيمان ورغبةفي محاربة أوهامها قالت :

- انا لم اقل أبداً "احبك" أحبك يا"نوا" .

جذبها نحوه وقبلها بشغف.

همس وعيناه مبتلتان بدموع الفرح :

-أوه يا جنيتي أنت لاتعرفين أبداً إلى أي حد أحبك .

أنت تسكنين أيامي وليالي . منذ أن سمعت صوتك في ظلام الغرفة.

شعرت "الكسا" بسعادة غامرة؛ أن تحب وتحب فهذا شيء رائع. يالها من نشوة أن تكون قريبة من حبيبها!

-"نوا" !

- نعم ياجنيتي ؟

- ما لم ترد لي هذا البشكير سيحترق العشاء .

- الجنيات لا يرتدين بشكيرا.

www.rewity.com

- رده إلي . "كاليبان" ينظر إلي .

- لا ، لقد أدار بصره في أدب.

استغلت "الكسا" انشغال "نوا" والتقطت البشكير وارتدته بسرعة.

تمتمت :

- انت شخص غريب الأطوار ، وغير محتمل .

- لكنك تحبينني؟

- هذه ماساتي . اترك الحزام إذن.

- لكننا بمفردنا هنا ، ولايوجد إنسان حي على بعد كيلو مترات. ولقد جئنا إلى هنا لنسترخي ونقضي وقتا طيبا .

أجابت وقد استدارت نحو الطعام الذي تعده:

- يمكننا أن نفعل ذلك وانا ارتدي ملابسي .

أحاطها "نوا" بذارعيه وقال :

- كيف تريدينني أن أطهو الطعام في ظل هذه الظروف ؟

- هل بدأت أسبب لك الاضطراب إذن ؟

- كل ما ستنجح في عمله هو أنك ستحرق عشاءنا ! كف عن الزئير.

- الأسد لايستطيع أن يكبح زئيره.

- توقف وإلا سكبت كل شيء .

تنهد ثم تركها :

- أعرف أنك مبهورة بي إلى حد الجنون لكنك تتظاهرين بالرصانة.

التفتت واستندت إلى الطاولة ونظرت إليه غير مصدقة:

- أنا لست مبهورة بك.

- أه حسناً .

قهقهت "الكسا" :

- لابد أن تأكل حتى تستعيد قوتك . إني انوي نزالك.

-أيتها الشقية.

- كنت اعتقد انني جنية.

جلس الاثنان أمام المدفأة يشاهدان هبوط الليل . أنعش حديثهما رغبة كلاهما للآخر ، وفي نهاية سهرتهما توجهت "الكسا" نحو غرفتها كرهاً .

لولا حاجتها للراحة لما فارقته لحظة واحدة، وعندما دخلت غرفتها وجدت "كاليبان" ممدداً بجوار سريرها . نظر إليها "نوا" في دهشة.

قالت :

- لقد اعتاد أن ينام حيثما أنام.

نظر "نوا" في عيني الحيوان .

- إلى الخارج ياعزيزي. إني أغار ولاأقبل أن تنام في نفس الغرفة التي تنام فيها حبيبتي .

أرادت "الكسا" أن تحذر "نوا" بانه لابد أن يخشى دائما التعامل مع الأسد حتى لو كان مسالماً مثل "كاليبان" ، لكنها تراجعت ورأت أن هذا شأنهما ، وبعد معركة صامتة استسلم "كاليبان" وخرج من الغرفة .

قالت "الكسا" :

- يالك من رجل مؤثر!

- اوه ، الأمر سهل يكفي أن يعرف من منا ظفر بك. طبع قبلة رقيقة على شفتيها وقال :

- أه نعم . هناك أكثر من طريقة لترويض أسد.

ثبتت عينيها على الطريق الترابي . إنها تنتظر منذ أسابيع تقدم الشراب والطعام للجنود المتعبين العائدين إلى الجنوب .

تضمد الجراح وتقدم الأخبار عن عائلات الجوار .

تفحصت الوجوه.

www.rewity.com

أغلب الجنود يرتدون الزي الرمادي ولكن البعض يرتدي الزي الأزرق . لم تمزق الحرب البلاد فقط بل والأسر ايضا . كانت تطرح الأسئلة من وقت لآخر لكنها كانت لاتجد الإجابة.

انتهت الحرب . انهزم الجنوب . خسرت كل شيء في قضية كانت تعرف منذ البداية انه لا أمل في ربحها : اباها وإخوانها .

والآن .. خسرته هو .

قلبها يحدثها بانه معافى لكنه لن يعود.

مضت الأسابيع. قلت أعداد الجنود القادمة عبر هذا الطريق . لكنها استمرت في مراقبته . في المساء ، تجلس أمام المدفأة وتجتر الذكريات . شيئا فشيئا . انتزعت نفسها من هذه الذكريات وهذا الطريق ، واستجمعت كل قوتها - التي اكتسبتها أثناء الحرب- لتعيد بناء بيتها وتصلح أرضها المخربة . لقد نسيت الدموع .

عندما استيقظت "الكسا" كانت الدموع على خديها .

هل هذا هو المصير القاسي الذي يدخره لها القدر : الهجر ثم الوحدة؟

الفصل الثامن

- هل لي أن أقبلك ؟

- أتحاول إغوائي ، ها ؟

- إنها مسألة كبرياء رجل.

- آه حسنا ، لنقم الحداد على هذه الكبرياء .

- كان مجرد سؤال . وأجبت عنه . لا أسمح لك بذلك وسط غابة.

أمسكت "بادي" الذي يلهو مع "كاليبان" ووضعته على الغطاء الذي فرشاه على شاطئ شلال .

ذكرته "الكسا" :

- جئت هنا لتصطاد وأنا لأقرأ . هذا البرنامج يوافقني تماماً .

أمسكت كتابها وتمددت ، وأسندت رأسها على ظهر "كاليبان" .

تنهد "نوا" : لقد أصابته خيبة أمل . انحنى ليلتقط الصنارة والطعم .

دمدم:

www.rewity.com مـــروريـــة

- يبدو أنك لاتحبين الصيد.

- أنت لم تسألني عن ذلك . هل سيكون عدم حبي للصيد عائقا لعلاقتنا في المستقبل ؟

- لا أعتقد ذلك . مادمت لن تمنعيني من ممارسة هذه الهواية.

- لا أجد ما اقوله بهذا الخصوص .

كان قلب "نوا" يقفز بين ضلوعه كلما تحدثا بهذا المرح عن مستقبلهما . بينما كان يتامل في صمت . السيدة الشابة تردد في أن يتحدث عن مستقبلهما بشكل اكثر جدية . شيء ما مازال يمنعه .

لقد قضيا اياماً كاملة معاً ، بمفردهما ، اياماً ناعمة بالهدوء والضحكات والعاطفة . احياناً كان يبدو "نوا" متاكداً من انه قد فاز بقلب "الكسا" واحيانا يشعر بانها تتهرب.

مرات عديدة يستيقظ في وسط الليل ويجدها إلى جواره مفتوحة العينين ، صامتة، وعندما يسالها قلقاً ، تجيبه بانه مجرد كابوس، وتبدو غير راغبة في رواية هذا الكابوس مما يثنيه عن الإصرار .

سالته من خلف كتابها .

- الن تذهب لتصطاد؟

- هذا ما افعله إني استغل وسامتي في جذبك واصطيادك.

- انت ملح.

- آه ، هل لاحظت؟

- نعم لاحظت.

سعلت ثم عادت للقراءة.

قال بصوت يستجدي عطفها :

- ماذا افعل إذا كنت تحت رحمة العاطفة التي توقظينها في ؟

كيف اتجاهل انجذابي إليك وانت قريبة مني ؟

-اذهب لتصطاد.

-إذا استطعت فقط أن أصطاد جنية.

لكن "الكسا" لم تبتلع الطعم .

متمتماً توجه "نوا" نحو الماء . القى بنظرة إلى التيار ، ثم صعد قليلا بحثا عن مكان مناسب للصيد . كان يعد الصنارة عندما أحاطت رقبته ذراعان . سمع "الكسا" تهمس في اذنه:لم أستطع مقاومة وسامتك . ترك "نوا" كل شيء يمنعه عن الاهتمام بمحبوبته.

بينما كان يضع السرج على حصانه شعر بها تثبت عينيها الخضراوين الواسعتين عليه . كان يعرف ماذا يستطيع أن يقرأ فيهما . ليس هناك اي عتاب . ليس هناك سوى قوة هادئة.

سيدة عظيمة.

كان يعرف انها لن تطلب منه أن يبقى . لن تقف أبداً بينه وبين القيام بواجبه . لقد خباته وضمدت جراحه وساعدته على الشفاء فتحت له قلبها . عانقته اثناء إصابته بالحمى . احتوته وهدهدته في حنان.

والآن ، هو ذاهب تاركها وحيدة مع حفنة من الخدم المخلصين .

وحيدة في بلد مزقته الحرب . وحيدة بين اطلال الماضي.

سمع خطواتها الرقيقة بينما كان يخرج حصانه من الجرن .

امتطى الحصان وامسك اللجام . كان يعرف انه إذا غاص في عينيها الخضراوين لحظة واحدة فإنه سيشعر بانه ضائع ، لقد ضاع على أية حال طالما انه يستعد... ليهجر نقطة الوصال الوحيدة التي تعلق بها اثناء الحرب . الحقيقة الوحيدة .

والمراة الوحيدة التي احبها على الإطلاق .

قال: شكرا.

- كن حذراً .

WWW.REWITY.COM مـــرويـــة

برأس مرفوع ، ابتعد عن الطريق الترابي دون ان ينظر خلفه .

استيقظ "نوا" مرتعشا من البرد والوحدة . احتضن "الكسا" ، ولكن لزمه وقت طويل حتى يشعر بالدفء .

لم يكن ممن يؤمنون بتفسير الأحلام . إنه عقلية عملية وتحليلية فهو يعتقد انه لاشيء حقيقياً سوى ما يستطيع رؤيته ولمسه. وعلى الرغم من ذلك حدث مرات عديدة ان التقط صوراً لشيء ما او لحظة ما ، أو تعبير عفوي بينما لم يكن واعيا عندما ضغط على الزر المشغل لآلة التصوير . كان يسمي هذا خطا.

لكن بمرور الأيام كان يسأل نفسه هل هناك حقائق لايستطيع ان يلمسها ، لكن يستطيع فقط ان يشعر بها ويؤمن بها ؟

تفكيره العقلاني جمع تفاصيل تثير القلق : ومضات بسيطة، أحلام، لحظات غريبة كانها خارج الزمن ، مشاعر آتية من الماضي.

في البداية لم يعر "نوا" أي اهتمام لأحلام عقله الباطن. ثم اكتشف أن لهذه الأحلام خطا أساسيا إنها مثل التمثيلية المسلسلة تتصاعد الأحداث ليلة بعد ليلة لتصبح قصة متكاملة.

ابن سيد نبيل رأى ذات ليلة غجرية ترقص أمام النار، لها عينان خضراوان وابتسامة مثيرة . تقابلا في الخفاء : لأن أسرتها ترفض أن تتعلق بشاب من طبقة النبلاء ، وعائلته تعتقد أن الغجر أحفاد الشياطين . كانت خفقات قلبيهما هي كلمات حبهما. بدأ يخططان للمستقبل تحت ظلال الأشجار ، وعندما أطاع أمر والده بمغادرة أراضي الأسرة ليذهب في مهمة إلى العاصمة وعدها بالعودة . لكن عندما عاد .. اختفت.

كان هناك أيضا هذا الجندي الشمالي الذي وجد المساعدة والراحة عند امرأة من الجنوب أهدت لجسده المتعب مرفا حقيقياً للراحة

والسلام دون أن تطلب شيئا في المقابل . لقد أحبها حبا جما . وأحبته بدورها ولكن اختلط حبها باليأس : لأن الرجل الذي أحبته سيعود إلى الحرب . ثم تركها .

أحلام. أو .. ذكريات ؟

لايعرف.

أحيانا كثيرة كان "نوا" يبحث في عيني "الكسا" عن إشارات كان يبحث في عينيها عن نار الغجرية المتوهجة وقوة وحنان امرأة خاطرت بحياتها وأمانها من أجل رجل ،وكان يصيبه الاضطراب عندما يكتشف دائما على الأقل واحدة من هذه الصفات.

عاد إلى ذهنه هذا الصوت الغريب والقريب في نفس الوقت الذي همس له بتلك الكلمات الخالية من المعنى .

"أوه انظر ! خطوط حياتنا متقابلة ، نحن مترابطان يا حبيبي.

قدر لنا أن نعيش معا طوال حياتنا".

إن "نوا" مازال لايؤمن بالكوابيس . لكن هناك شيئا ما يثير ارتباكه . هناك بعض الجوانب التي يرى أنها ليست غريبة عليه : حركاتها ، تعبيراتها ، طريقتها في النظر إليه .

منذ متى وهي تحبه ؟

فكر : لابد انني مجنون . أحبها لدرجة انني ابحث عن خيوط وهمية حتى تزيد من ارتباطنا ".

لم يجرؤ على أن يبوح لـ"الكسا"بهذه الأفكار: ستعتقد أنه منحرف التفكير !

ذات مساء بينما كانا جالسين متقاربين على الأريكة أمام المدفأة ذكرته "الكسا":

- مازلنا لم نجد وسيلة لننقذ بها "كاليبان" من انياب "سوزي".

- هل يعذبك هذا ؟

قالت معترفة :

- هذا يجعلني قلقة . قبل ذلك كان يكفيني أن أصحب "كاليبان" وأستانف الطريق.

- قبلي ؟

هزت رأسها وعيناها مثبتتان على نار المدفأة وقالت :

- هذا الأمر لم يكن يسبب لي إزعاجاً كبيراً . أقصد أن أنتقل إلى محل إقامة جديد. كنت أرحل دون أسف.

- لكن هذه المرة ، الأمر مختلف ؟

- هذا صحيح .

سألها بصوت عذب :

- لماذا ؟

شعرت "الكسا" فجأة أنهما قد وصلا إلى مفترق طرق .

لابد أن يتخذا قراراً ، وكانت تخشى أن تفقده من جديد .

لن تحتمل انفصالا آخر .

قال:

- لماذا يا "الكسا" ؟

- لأني أحبك.

بقي صامتاً برهة طويلة . قفزت "الكسا" على قدميها وتوجهت نحو الباب المفتوح ورفعت عينيها إلى السماء بالنجوم ثم قالت :

- كنت دائما أعتقد أن الحياة سهلة للغاية . ربما اتخذت هذه الفكرة عن الحيوانات . إنها لاتنشغل أبدا بالغد . تعيش اليوم بيومه. كما أفعل . عندما أسأم من الحياة التي أعيشها أغيرها .

- "الكسا"..

تظاهرت بأنها لم تسمعه واستطردت:

- لم أكن مضطرة أبدا للمحاربة: لأدخل إلى السيرك، هربت لأحمي "كاليبان" كنت أهرب . إنه سلوك سهل في الاتباع .

إنها نذالة وربما كانت أسوأ وهذا لا يحل شيئا . دائما أعود إلى نقطة البداية .

- "الكسا"..

كان خلفها تماما . لكن لم تتوقف "الكسا" واستطردت :

- ولقد وصلت إلى هذه المرحلة اليوم. أريد أن أغير حياتي من جديد . أستطيع أن أفعل ذلك بأن أعود للهروب ، أو أن أبقى . إذا رحلت أعرف ماذا سأفقد؟ وإذا بقيت فلست أدري هل كنت سأربح؟!

- ماذا تريدين أن تربحي ؟ الأمان لـ"كاليبان" ؟

- هذا جزء مما أريد. لكن هناك أيضا شيء آخر أريد أن أربحه... لنفسي .

- ماذا إذن ؟

بدت "الكسا" كأنها تبحث عن الكلمات :

- ربما مكان .أو بعض الاستقرار . أن أكف عن الركض. عندما كنت في الملجأ كنت أشاهد كل أفلام الغرب الأمريكي .

هل تعلم ماذا كنت أنتظر بفارغ الصبر في هذه الأفلام؟

- لا . ماذا ؟

المشهد الذي يقرر فيه الأبطال اتخاذ موقع. ينشئون الأسوار حول المدينة ويستعدون للحرب . كان لديهم شيء ليحموه .

شيء يستاهل الكفاح . في هذه اللحظة من الفيلم كنت أتأكد من أن الطيبين سينتصرون .

www.rewity.com

-لأنه كان لديهم مكان حيث يستطيعون المحاربة؟

- نعم.

- وهذا ما تريدينه ؟ مكان خاص بك؟

- نعم . سبب للمكافحة . الهروب هو الحل السهل.

وضع يديه على كتفيها الرقيقتين .

- إذا بقيت لاأستطيع أن أعدك بأن "كاليبان" سيكون في أمان لكن ما أستطيع أن أعدك به هو انني سافعل ما بوسعي حتى اساعدك في إنقاذه ، وسبب كفاحي هذا اني .. احبك أتمنى ان يكون ذلك سببا كافيا.

فكرت "الكسا" انه مفترق طرق . لكنها كانت قد اختارت منذ زمن طويل طريقها ابتسمت إلى "نوا" وقالت :

- أعتقد ان الوقت قد حان بالنسبة لي حتى أرمي بالهلب .

تنهد "نوا" في ارتياح . هذه الصورة التي ساقتها على لسانها تعني بداية ارتباط .

اجاب وهو لايزال يخشى أن يكسر هذا القرار الهش:

- نعم . إنه الوقت المناسب تماما . لقد بدات اشعر انني اقترفت ذنبا للاشيء .

- اقترفت ذنبا .

- هذه الأكاذيب . هل تذكرين انني الفت قصة الأطفال والفؤوس؟

قالت وهي تحيط خصره بذراعيها :

- هذا صحيح لكنك اخبرتني ان "سوزي" لم تصدق هذه القصة.

- هذا لاينفي عني انني كذبت.

-أيها البطل..

قال "نوا" بصوت "چون واين"..

- الرجل يجب ان يقوم بواجبه .

- نعم ، لكن هناك شيء يحيرني ..

- نعم ياسيدتي؟

- عندما يهزم الأشرار . من ستقبل . انا أم حصانك ؟

تحدث بصوت يتظاهر بالعظمة:

- وفقا لتقاليد افلام الغرب الأمريكي ..

-نعم؟

- اقبلك انت .

توجهت "الكسا" نحو الأريكة وجلست ثم قالت :

- ألا تريد ان تتوقف عن هذا الحديث الطفولي ؟ يمكننا ان نضع استراتيجية.

- خسارة .. إني مستمتع بهذا الحديث.

رددت :

- استراتيجية.

- حسنا ياسيدتي بالطريقة التي أرى بها الأمور لدينا احتمالان: أولاً: ان نستمر في إخفاء الحيوان معتمدين على الحظ.

ثانيا : أن نحاول أن نجعل من وجوده معك أمراً قانونياً .

-محاولتان غير مؤكدتين.

-لكل محاولة منهما وجهان. ابتسم لك الحظ خلال ست سنوات، ولكنه متقلب يمكنه ان يتخلى عنا في اي لحظة. هذا يعني انه من الواجب ان نكون في غاية الحذر. اما عن الاقتراح الثاني فلابد ان نتاكد اولاً من إمكان تقنين وضع "كاليبان" قبل ان نحزم حقائبنا.

- حسنا ، أعتقد انك عرضت المسالة بشكل جيد : اقتراحات.

- يمكننا ان نفتتح حديقة حيوان.

-حديقة حيوان ..

www.rewity.com

أسرع قائلا :

- إني امزح.

- "نوا"؟

- نعم ؟

تفحصته "الكسا" طويلا دون أن تحرك عينيها ، وابتسامة على شفتيها . ثم عقدت يديها حول رقبته القوية .

قالت :

- هل تعرف أنني لاأحترم كثيراً تلك التافهات اللاتي يظهرن في الأفلام. تجلس الواحدة منهن فوق ركبتي رجل وتستمر في الدلال حتى تحصل على ما تريد . إني أرى ذلك أحط درجات التدني.

تنحنح "نوا":

- ماذا إذن؟

- لن أحاول ذلك معك أبدا .سيكون عاراً علي أن أستغل حبك.

لن أستطيع أن أنظر إلى نفسي في المرآة . أن ألجأ إلى الحيل النسائية الشريرة فهذا يعني أنني لست على قدر من المسؤولية ولا الإقناع . لن أحاول أن أقدم جسدي في تبادل تجاري مقابل ما أنتظره منك.

تنحنح "نوا" من جديد :

- "الكسا" ؟

- لن أدعك أبداً تستسلم لرغباتي لمجرد أنك تحبني ، إذا أردت منك شيئا فساطلبه صراحة ونتناقش ، وإذا لم أربح قضيتي أعدك بألا أبكي، وألا أصرخ ولن ألوح بالسيف فوق رأسك.

- "الكسا" ؟

طبعت قبلة على جبينه :

-مم؟

- إيه .. ماذا تريدين أن تسالينني ؟

أجابته:

- إيه .. لاشيء مهم.

- كنت ستسالني عن شيء .

- إيه ؟ أوه، هذا صحيح . كان ذلك عن حديقة الحيوان .

-حديقة الحيوان ؟ أي حديقة حيوان؟

- حديقة الحيوان الخاصة بنا . فكر في الأرض الكثيرة التي يحيط بها سور كبير . يمكننا أن نقيم حديقة حيوان هناك ، أليس كذلك يا "نوا"؟

قبلته مرة ثم مرتين .

- حديقة حيوان ؟

- نعم . حديقة حيوان للأطفال . سنجد حيوانات أخرى كبيرة وهادئة لاتؤذي ذبابة . ويستطيع الأطفال لمسها . سيكون هذا رائعا، لا ؟

- رائعا ، نعم .

- ستلتقط صوراً للصبية يقبلون الأسود أو يمتطون الفيل.

-فيل؟

- سيحتفظون بذكرى لاتمحى ، وسيطلب أجر مناسب للدخول والصور.

وهذا سيكفي لإطعام الحيوانات. سيمضي الأمر في نظام ودون عناء، لا؟

- نعم في نظام دون عناء .

همست:

- قل نعم يا "نوا" .

www.rewity.com

تمتم:

-نعم.

بعد قليل قال "نوا" :

- كان لابد ان اتشكك في الأمر منذ اليوم الأول . هنا جنيات في هاتين العينين الخضراوين الواسعتين .إنها ليست حيلة .

كانت "الكسا" ترتدي قميصا بسيطا. تجلس على ركبتيها . كراس كبير .

قالت وهي ترسم بعناية الأرض التي خلف العمارة :

- أعرف أين أجد فيلا .

- أنت لاتفكرين إذن إلا في ذلك.

نظرت إليه نظرة غجرية تتراقص في عينيها السنة اللهب وقالت:

- أنت أيضا مهتم بهذا الموضوع .

- لاتنظري إلي بهاتين العينين وإلا فالله وحده يعلم ما الذي سيحدث في هذه المرة؟

تظاهرت "الكسا" بالبراءة:

- "نوا" انت لاتستطيع ان تقول: إنني أجبرتك. هذا امر جميل أن نناقش الأمر كاثنين ناضجين ..

- هلا احترمت رجلاً يشعر بالغضب ؟

تركت "الكسا" القلم وذهبت تجلس إلى جواره :

- هذا التصرف يشير إلى نقص كامل في النضج ياعزيزي.

- أنت من تقولين لي ذلك ، انت من تقذفين الوسادات في كل انحاء الحجرة؟

- إنها نوبة غضب ذات طبيعة اخرى. إنه غضب منطقي وعقلي .

- تحدثي . حديثك يهمني .

- جسنا . اعترف بانني اسرفت في الاهتمام بامر الحديقة لكني أتوقع منك نفس الاهتمام.

- سأطلب منك شيئا واحداً .

- ماذا ؟

- أريدك أن تعديني بان تقولي: نعم.

قالت طائعة:

- نعم.

- عديني بان تقوليها في اللحظة المحددة.

- أعدك بذلك!

- هل تنامين يا "الكسا" ؟

-ليس صحيحا.

- اسمعيني إذن .

سألته بصوت ناعس :

- أيجب ذلك ؟

- نعم لا أستطيع أن أنام دون أن اتاكد من انك توافقين على الزواج مني .

فتحت عينيها : كانت اشعة القمر الفضية تلقي بنورها على وجهها الجميل .

- اتذكر انني قلت نعم.

- أحبك يا"الكسا" . أحبك الحب الكبير . قولي لي إنك تشعرين بنفس الشعور . كوني زوجة لي .

"الكسا" التي نسيت تماماً أحزان الطفلة اليتيمة التي لم يرغب فيها أحد كادت تنفجر في البكاء ؛ إن حبها متبادل .

www.rewity.com

همست:

- نعم .. نعم يا "نوا".

أشرق وجهها . جذبها نحوه في حنان . نامت بين ذراعيه منصتة إلى دقات قلبه السعيد.

توقفت الأحلام . هل هذا يعني شيئا ؟ لقد كانت تخشى أن تفقد هذا الرجل فكانت تحلم بالهجر والفرقة . لابد أن هذا هو التفسير المناسب . إنها لاتجد تفسيرا آخر .

استيقظ "الكسا" فزعا مع خيوط الفجر الأولى . كانت أحلامه كانها نهاية قصة كان يعرف أو على الأصح يشعر بانه لن يرى في أحلامه . لا سيدة الجنوب ولا الغجرية.

لقد انتهت كل القصص.

وفي هذه الليلة انتهت قصتان .

الفصل التاسع

قضيا أسبوعا آخر في الشاليه . كلاهما ينعم بقرب الآخر . توطدت العلاقة بين "نوا" و"كاليبان" وأصبحا صديقين . فهو يعتبر "نوا" رفيقا جديدا.

- "نوا" ؟ هل أنت بخير ؟

- لم أدرك أبدا أنه ثقيل إلى هذا الحد، مائتا كيلو. هل تستطيعين رفعه قبل أن يحطم لي القفص الصدري .

- لكنه يريد أن يلعب معك.

استطاع "نوا" بصعوبة أن يخرج من تحت "كاليبان".

-يلعب ؟ إنه يحاول أن يخنقني .

ذكرته "الكسا".

- إنه أنت الغالب .. لقد اثبت له ذلك . لقد اقتنع انك الأقوى إذن.

- هل تقصدين انه يلهو معي بان يطرحني على الأرض هكذا ببساطة لأني طردته من فوق سريرك؟

- تقريبا لهذا السبب .

www.rewity.com مرموزية

- إيه حسناً .

- هذا خطؤك لأنك فزت بي

احتضنها بين ذراعيه متجاهلاً "كاليبان" الذي أخذ يداعب كعب قدمه.

- إيه نعم ؟ وماذا ربحت أنت ؟

فكرت في السيدتين اللتين أحبتا رجلاً واحدا . وفقدتاه .

همست:

- أكثر مما تتصور .

- يا جنيتي الحبيبة. سأقدم لك عشر حدائق حيوان إذا أردت شريطة أن تبقي معي .

كانا يستطيعان أن يبقيا في الشاليه إلى ما لا نهاية، لكن كلاهما كان يعرف أن مستقبلهما المشترك لابد أن يمر أولاً بالاطمئنان على أمان "كاليبان" . لابد أن يعودا إلى "سان فرانسسكو" ويواجها مشكلاتهما الدقيقة.

أن يقيما حديقة حيوان في أرض "نوا" يعني أن يحصلا على إذن خاص من البلدية ، مما يعد بتعقيدات عديدة .

من ناحية أخرى يجب أن تفسر "ألكسا" كيف احتفظت بهذا الأسد : ليس لديها أي وثائق خاصة به ومما يزيد الأمر تعقيدا أنها بانتقالها به من مكان لآخر عبر البلاد تكون قد اخترقت القوانين .

لم تتحدث في ذلك مع "نوا" ، لكنه فتح الموضوع بنفسه ، عندما كانا يضعان حاجياتهما في الحافلة. كان ذلك في نهاية بعد الظهر ، حسبا الوقت الذي ستستغرقه الرحلة ليصلا إلى "سان فرانسسكو" في الفجر.

قال :

-يلزمنا عقد بيع خاص لـ"كاليبان".

كانت "ألكسا" خلف السيارة تضع الصناديق حتى توفر مكاناً للحيوانين .

قالت وهي تعرف مدى صعوبة ذلك.

- ربما نستطيع .

- تعرفين جيداً أن أول ما سنسأل عنه هو من أين جئنا بـ"كاليبان" . ويجب أيضا أن نعرضه على دكتور بيطري للكشف، وسنحتاج لشهادة صحية . هل لدينا أمل ولو طفيفا في أن نحصل على هذا العقد من صاحب السيرك؟

أشارت برأسها :

- انحل السيرك منذ سنوات . بيعت كل الحيوانات، لقد سمعت أن صاحب السيرك قد أسرع بالفرار إلى "أوروبا" .

- كيف عرفت ذلك؟

- ليس لأني لم أعد أعمل في السيرك ألا أهتم بالمهنة . عندما يحضر سيرك في مدينة ما أذهب وأحضر عروضه . أصحاب السيرك يحسنون دائما استقبال من هم منهم .

- إلى أي حد ؟

- هل هناك فكرة في رأسك؟

- ربما . بما أننا خالفنا القانون بالفعل فانا مستعد لأكرر ذلك حتى أؤمن مستقبل "كاليبان" . ما رأيك ؟

- أنا مهددة بعقوبات مختلفة. ربما تصل إلى السجن : انتهاك آخر للقانون لن يؤخر أويقدم .

قال "نوا" بصوت غائب :

- انتهاك بسيط . لكننا لن نفعل ذلك بمفردنا . وهنا العقدة . كل شيء يتوقف بالتحديد على مساعدة أصدقائك العاملين في السيرك .

بدأت تدرك إلام يريد الوصول؟

- هل سيكونون مستعدين لتزوير عقد بيع، أهذا ما تقصد؟

- ما رأيك ؟

أجابت "ألكسا" :

- إذا كان سيركاً صغيراً ربما يقبل .

- في رأيي هذا هو المخرج الوحيد . بدون هذا العقد سنخسر قضيتنا . كيف تجدين سيركاً إذن بين هذا المكان و"سان فرانسسكو"؟

- يلزمنا كبينة تليفون .

- لنتصل بمن ؟

- صديقة . لديها رقم تليفون خاص بالسيرك . إنها تعرف دائما أين توجد مجموعات السيرك النشطة.

- هل هذا ممكن ؟

- كل المجموعات ، من الأفخم إلى الأقل وضاعة يبعثون إليها برامجهم وأماكن عروضهم وصدقني إذا كان هناك سيرك ليس بعيدا عن هنا فستخبرنا .

توقفا عند أول كبينة تليفون ، أمام متجر صغير. بقي "نوا" في السيارة وعلى الرغم من ذلك استطاع أن يسمع ما تقول "الكسا" التي تركت باب الكبينة مفتوحاً :

- ساسي ؟ صباح الخير ، هذه أنا : "الكسا" . نعم أعرف لقد وعدت بأن أتصل لكن تمر الشهور بسرعة . نعم ، غيرت محل إقامتي وذهبت إلى "سان فرانسسكو" ؛ لهذا السبب أتحدث إليك لدي النية أن أقيم بها نهائيا . لكن لدي مشكلة بسيطة. هل تذكرين "كاليبان" ؟ أوه ، إنه رائع لكني أريد أن أجعل من إقامته إقامة قانونية . أحتاج إلى شخص ما يزور لي عقد بيع نعم . فكرت في سيرك . في مكان ليس بعيداً عن "سان فرانسسكو".

انصتت في اهتمام ثم أشرق وجهها فجأة.

- في "ستوكتون"؟ ألم يوقع "كارلوس" ل"كوردوفا"؟ هذا ما كنت أعتقد حسناً يا "ساسي" . إنه مدين لي . هل تذكرين في مدينة "كانساس"؟ سأعاود الاتصال بك يا "ساسي" نعم ، شكرا جزيلاً . إلى اللقاء.

صعدت "الكسا" إلى الشاحنة.

قال "نوا":

فهمت من حديثك أن هذه السيدة تعرف "كاليبان".

- إنها من أندر الأصدقاء.

- و"كارلوس"؟

- شخص مدين لي بمعروف. اسلك طريق "ستوكتون" سيرك "كوردوفا".

انطلقا في طريقهما. ألقى "نوا" نظرة إلى "الكسا" وقال :

- لا أريد أن أكون متطفلا لكن لماذا هو مدين لك؟

أجابت :

- أخرجته من بين مخالب نمر.

صمت "نوا" برهة.

قال :

- أعتقد أنه كاد أن يجرح.

- تقصد يمزق؛ هذا النمر يكره الرجال . لم يرد "كارلوس" أن يصدقني. دخل القفص بينما كنت أعطيه ظهري . لم يكن لدي الوقت لأحضر المسدس المخدر كان علي إذن أن أدخل إلى القفص .

- وواجهت النمر خالية اليدين ؟

- في هذه اللحظة بدا لي هذا هو الحل الوحيد .

هز "نوا" رأسه وقال :

- إذا ما أعدت هذا المشهد أمامي الآن فسأصاب بسكتة قلبية .

- كان هذا عملي يا "نوا" ، وكنت أعرف ماذا أفعل . المهم أن "كارلوس" قد وعدني بأن يرد لي ذلك. لديه حمية اللاتينيين : مالم يتوصل إلى أن يقنع "كوردوفا" بتوقيع عقد البيع فهذا يعني أنني لاأعرفه جيداً .

- وأنت تعرفينه جيداً .

نظرت إليه "الكسا" في دهشة قائلة :

- أنت ، ما لم أكن أعرفك لأقسمت أنك..

-غيور ؟ تكسبين.

- لايمكنك أن تشك في مشاعري نحوك يا "نوا" ! إني أحبك. لم يكن "كارلوس" سوى صديق وأحيانا أقل من ذلك .

- أنا لست غيوراً منه . إنه ينتمي إلى عالم كان عالمك منذ سنوات . إنه يعايش أناسا كانوا قريبين لك ، ويعيش حياة عشتها. هل تدركين يا

"الكسا" ؟ إنه يعرف جزءا منك كنت أود أن أعرفه . لم تكوني إلا صبية عندما دخلت عالم السيرك لكنك خرجت منه فتاة شابة . إنه تحول كنت أود أن أكون شاهدا عليه . أنت لم تكبري فقط ، لكنك تحولت إلى حياة مختلفة تماماً.

- هذا التحول لايمثل شيئا مثيراً بالنسبة للعاملين في السيرك.

لقد اعتادوا على ذلك. و"كارلوس" أكثرمن الجميع، لقد بقي معنا عدة شهور فقط في السنة التي سبقت رحيلي . كان مروضاً موسمياً: دائما على الطريق.

- أريدك أن تعرفي بالضبط ، ماذا توحي لي هذه الفترة من حياتك.

قالت بصوت عذب:

- لكن انت ، لقد عرفت الحرب.

قال باختصار :

- نعم .

- لا أحب أن أرى الحرب أبداً لكني أود أن أرى مراهقا يتحول إلى رجل . أن أعرف هذا الجزء من حياتك .

أمسك "نوا" يد "الكسا" وضمها بشدة :

- حلمت كثيراً بامراة مثلك .

رفع يدها إلى خده ، عندئذ فكرت "الكسا" في الجندي والزي الأزرق . هل قتل؟ ألم يعد لهذا السبب؟

توقفا قليلا لشراء السندوتشات، ثم ركن "نوا" الشاحنة على جانب الطريق. كان لديهما بعض الساعات للنوم إذا كانا يريدان الوصول إلى "ستوكتون" في الصباح الباكر. تناول "كاليبان" و"بادي" وجبتهما وقاما بجولة صغيرة ليحركا أقدامهما . ثم خلد الجميع للنوم في الشاحنة.

رأت "الكسا" في حلمها امراة شقراء تعاني من آلام الولادة وغجرية لم تعدترقص أمام النار .

عندما استيقظت كانت السيارة قد استانفت الطريق . اكتشفت "الكسا" لسعادتها أن "نوا" قد اشترى القهوة والفطائر.

قالت :

- لقد حلقت ذقنك.

- ما كينات الحلاقة التي تعمل بالحجر اختراع رائع حقا . لقد أطعمت صديقينا أيضا .

- بم كنت تحلمين ؟

- لماذا ؟ هل قلت شيئا ؟

- لا، لكن كنت تبدين حزينة.

مدت إليه فطيرة وسكبت القهوة في قدحين.

قالت :

- غريبة تلك الأحلام أحيانا لا أتذكرها .

لم يصدق "نوا" هذه الإجابة المراوغة .

دخلا "ستوكتون" بينما كانت الشمس لاتزال منخفضة في الأفق. اتبعا الإرشادات التي تدلهما على طريق المدينة حيث مقام السيرك.

كانت هناك خيام كثيرة وكاراڤانات عديدة.

يوجد نشاط كبير: عمال السيرك يتحركون هنا وهناك . كل منهم يحمل اداته أو دلو ماء بينما تحيي الحيوانات اليوم الجديد بصرخاتها.

ركن "نوا" الشاحنة . والقى نظرة على "كاليبان" ليتاكد انه لايتحرك ولايصدر زئيراً بالقرب من أقرانه .

قال:

- اتمنى أن نستطيع تركهما هنا ؛ أريد أن أرى السيرك.

كانت "الكسا" تعرف أن ما يشغله ليس السيرك بالتحديد .

- بالتاكيد ، لن يقترب أحد من الشاحنة . كما اننا لن نتاخر طويلا .

اقفلا الأبواب بإحكام . اختلطا بالعاملين وجذبا إليهما نظرات الفضول ، ولكن لم يطرح أحد أي أسئلة .

سال "نوا" :

- هل نبدو كالمشتغلين في السيرك؟

www.rewity.com

- الأمر يتوقف على تصرفك . يكفي أن تشعرهم بأنك تتصرف وكأنك في بيتك.

###

-أهلاً "الكسا" .

- أوه ، صباح الخير يا "تينو"!

قال "نوا" :

- من هذا ؟

-لاعب توازن. أعرف عدداً كبيرا من العاملين في هذا السيرك يا "نوا"؟

رجعت بعض الخطوات حيث وجدت "نوا" مشغولا بمراقبة أحد الأفيال .

- الطريق من هنا يا "نوا" .

- كنت أود أن أحضر معي آلة التصوير ، أين سنذهب؟

- "كارلوس" مروض أسود وأنا أتبع أذني .

اقترب الزئير:

- "الكسا" ؟ "الكسا" !

خرج رجل ذو شعر أسود من خيمة واحتضن "الكسا" ورفعها من فوق الأرض ودار بها في الهواء.

راقب "نوا" المشهد في صمت : كان رجلاً متوسطا في الطول ، وهو في حوالي الثلاثين وملامحه لاتفتقر إلى الوسامة.

بدت عليه السعادة؛ لأنه رأى "الكسا".

قدمت "الكسا" كليهما للآخر . لم يخطى "نوا".

لابد أن هذا الرجل هو "كارلوس" ، وعندما نظر إلى عينيه عرف أنه بقي دائما صديقاً ؛ لأن "الكسا" لم ترد أن يكون أكثر من ذلك.

ابتسم "كارلوس" ابتسامة صغيرة وهو يصافح "نوا".

- أمازلت في المهنة يا "الكسا"؟

- لا يا "كارلوس" . لم أعد في المهنة منذ عدة سنوات لكن لدينا مشروع لإقامة حديقة حيوان للأطفال في "سان فرانسسكو" وأريد منك خدمة.

قال على الفور:

- كل ما تريدين يا "الكسا".

- انتظر .. يجب أن أسكت شكوكك أولا .

-شكوكي ؟ لقد أنقذت حياتي يا "الكسا" ماذا يستطيع أن يفعل رجل ميت بشكوكه؟ إني منصت إليك.

- إني بحاجة إلى عقد بيع أسد ذكر . هل تذكر "كاليبان"؟

- هذا الضخم السازج ؟ أمازال حيا ؟

- لقد سرقته لكني أريد أن أجعل إقامته قانونية . حتى يقيم في حديقة الحيوان التي سنقيمها . هل تستطيع أن تفعل شيئا ؟

لم يبد "كارلوس" مندهشا على الإطلاق من عرضها وقال :

- أتصور أنك تريدين هذا العقد بسرعة.

أجاب "نوا":

- بسرعة جداً .

استدار المدرب نحوه ، ولمعت في عينيه لمعة تحد ولكن طردتها ابتسامة:

- أسف أقضي وقتا طويلا في الأقفاص . أحيانا أنسى أن قانون الغاب لايطبق خارج القضبان . قال "نوا" :

- بلى .

التفتت عيناه السوداوان نحو "الكسا" التي بدت عليها الحيرة.

قال :

- أوافقك أعطيني خمس دقائق يا "الكسا" ، وسأرى ماذا أستطيع أن أفعل؟

ابتعد واختفى خلف مجموعة من الكارافانات .

سألت "الكسا" :

- ما هي هذه الكوميديا؟

لأول مرة شعر "نوا" أنه ظفر فعلا بهذه النمرة .

- أي كوميديا ؟

www.rewity.com

قالت:

- منذ لحظة اعتقدت أنكما ستتحاربان . لقد قلت لك إن "كارلوس" لم يكن سوى صديق.

أمسك "نوا" ذراعيها :

-لنعد إذن لنتفرج على الأفيال.

قبلت "الكسا" هذه التسلية.

تحولت الدقائق الخمس إلى ساعة ، ولكن لم يشتك "نوا" ولا "الكسا".

قدمته "الكسا" إلى العديد من أصدقائها وشرحت له تنظيم السيرك.

لكن "نوا" اضطر إلى أن يبعدها عندما لمحت معرفة قديمة .

- إنها "سيمبا"!

- "الكسا" أرجوك لا أحتمل أن أراك في قفص مع نمر !

تدخل صوت "كارلوس" فجاة خلفهما :

- لن يؤذيها . لقد قامت بتربيته .

مدت "الكسا" ذراعها من خلال القضبان لتربت على النمر الذي أخذ يغمغم . ثم نهضت والتفتت نحو "كارلوس" ووجهها مشرق بالأمل

- ماذا إذن ؟

منتصرا ، أخرج "كارلوس" الورقة.

- لقد حصلت عليه .."كوردوفا" ليس مدير العمل فحسب بل هو صديق أيضا .

أخذت "الكسا" عقد البيع . كانت عينا "كارلوس" مثبتتين عليها . و"نوا" يلاحظه خلسة وهو لايستطيع أن يفسر الشعور الذي يعكسه وجهه.

إنه مثل حزن عميق ، أو ندم ، استيقظ فجاة ، ولكن لم يكشف صوته الطبيعي عن شيء.

- إذا سالك أحدهم ، فإن سيرك "كوردوفا" هو من باعك أسداً ذكراً وعقد البيع مؤرخ بتاريخ اليوم .

-شكرا جزيلا يا "كارلوس"! نحن متعادلان الآن .

- ليس تماما أنا لم أنس آثار مخالب "سيمبا" على ظهري.

قال "نوا" وهو يشير إلى النمر:

- هل هذا هو ؟

أجاب "كارلوس":

- نعم هو . مازال لايحب الرجال لكني لاأعطيه ظهري أبداً .

لقد كلفني الدرس غاليا .

رددت "الكسا" وهي تصافحه :

- نحن متعادلان.

قال وهو يصافح "نوا" :

- لقد ظفرت بامرأة رائعة ياصاحبي . اعتن بها .

- إني حريص على ذلك.

نظرت إليه "الكسا" وهو يبتعد .

- همست :

- هذا غـــريب . أنا لم أره منذ ست سنوات وعلى الرغم من ذلك اعتقدت أنه .. أوه لاشيء . هيا بنا .

لم يجد "نوا" في ذلك غرابة. إن امرأة مثل "الكسا" عندما تسكن قلب رجل لاتبرحه أبدا حتى لو مرت ست سنوات أو قرون . لكنه كان يوافقها في أمر آخر. لقد كاد "كارلوس" أن يبكي في اللحظة الأخيرة.

هبط الليل عندما توقفت الشاحنة أمام العمارة في "سان فرانسسكو" . على الرغم من حصولهما على عقد البيع لم يريدا إظهار "كاليبان" بأي شكل من الأشكال. مازال أمامهما العديد من الإجراءات حتى تتجنب "الكسا" غرامة الاحتفاظ باسد بشكل غير قانوني .

نزل "نوا" و"الكسا" من السيارة وراقبا الطريق ومدخل العمارة قبل أن يخرجا "كاليبان" من السيارة. دخلا في العمارة وهما ينظران يميناً ويساراً ، وشعرا بالراحة المؤقتة عندما أصبحا داخل شقة "الكسا" .

الفصل العاشر

كان اليوم طويلا جدا ولقد تعبا كثيرا حيث لم ينالا إلا قسطا قليلا من النوم في الليلة الماضية. بالإضافة إلى انهما لم يقدرا حماس خدمة مراقبة الحيوانات حق تقديرها .

لقد تركا باب شقة "الكسا" مفتوحا بينما كانا يدخلان الحقائب والصناديق . كان "كاليبان" و"بادي" ياكلان بشهية في المطبخ .

على أية حال لم يكن خطاهما أن تقرر "سوزي" العمل ساعات إضافية في الليل.

بقيت "الكسا" مسمرة مكانها . كان "كاليبان" بعيداً عن العيان في هذه اللحظة ، ولكن عندما ياكل أسد حتى لو كان بدون أسنان فلابد أن يحدث صوتاً صاخباً .

أجابت بصوت واهن:

- أهلاً "سوزي".

مستندة إلى الباب حيث "سوزي" "نوا" براسها .

- صباح الخير أنتما الاثنان أوه ، لقد تركتما الباب مفتوحا . أتمنى

الا اكون ازعجتكما .

قال بصوت حزين :

- لا ، على الإطلاق .

لم تكن "الكسا" بحاجة إلى أن تنظر إليه حتى تعرف الرعب الذي بدا على وجهه. جاءت أصوات صاخبة من خلف الباب ولم تتوقف عندما جاء قط أبيض صغير نحو "الكسا" التي رفعته .

قالت "سوزي" وهي تدخل إلى الحجرة وتربت عليه :

- أوه ياله من قط صغير وجميل .

ثم نظرت نحو المطبخ.

- يالها من شهية . تبدو من الصوت . كنت أجهل أن لديك كلباً .

سقطت "الكسا" على الأريكة.

قالت متنهدة:

- إنه ليس كلبا .

- هذا ما كنت أعتقده . إنه أسد، أليس كذلك؟

أشارت "الكسا" أن نعم برأسها .

في هذه اللحظة ظهر "كاليبان" وحك أذنه في رجل "نوا" .

- عندي أسد عجوز جدا . هادئ وودود .

شعرت بيد "نوا" على كتفها :

-أسد لم يؤذ حتى ذبابة.

- من أين جاء ؟

-سرقته من السيرك من ست سنوات . فقد أسنانه وأرادوا إعدامه .

- وأخفيته كل هذا الوقت ؟

- نعم . كلما يكاد يكشف أمره أختفي . لكن في هذه المرة لن أرغب في الهروب.

راحت عينا "سوزي" الذاقبتان بين "الكسا" و"نوا".

ثم قالت:

- أرى. وتريدين الاستمرار في إخفائه؟

www.rewity.com

-لا. صديق في السيرك حرر لي عقد بيع مزورا .

نود ان نقيم حديقة حيوان للأطفال في "سان فرانسسكو" .

إذا حصلنا على التصاريح اللازمة.

ابتسمت "سوزي" عندما رات القط الصغير يتسلق رأس "كاليبان".

-يبدو لطيفا جدا . ما عمره؟

-اثنان وثلاثون.

- إنه عجوز جدا جدا .

ساد صمت ثقيل .. انتظرت "الكسا" النتيجة. اخيرا قالت "سوزي":

- لدي أصدقاء كثيرون في الإدارة . أستطيع أن أساعدكما في الحصول على هذه التصريحات . ربما تجدان صعوبة في إيجاد مستاجرين للشقق لكني اريد واحدة.

- إني اهديها لك . بدون إيجار .

قالت "سوزي" ضاحكة :

- اوه لا . قد يعتبر ذلك فساداً وظيفيا . سادفع الإيجار . ساهتم بهذا الأمر من الغد، والآن ساترككما لتحلا حقائبكما .

قالت "الكسا" وخداها مبللان بالدموع :

-"سوزي"؟

-نعم؟

-شكرا.

- لا داعي للشكر . إني اذوب كالبلهاء أمام القطط الصغيرة والأسود العجائز .. والمحبين . إلى اللقاء .

اختفت واغلقت الباب خلفها . ارتمت "الكسا" بين ذراعي "نوا" ضاحكة وباكية في نفس الوقت .

قال وهو يقودها نحو الأريكة:

- كادت انفاسي تتوقف . لكني كنت واثقا انك تعرفين جيداً ماذا تفعلين .

أجابت وهي تمسح دموعها :

- لم يكن الأمر كذلك . كنت أدعو الله أن تتعاطف "سوزي" معنا.

- كانت المخاطرة كبيرة، ولكن الآن قد أصبح مستقبل "كاليبان" في أمان . لنفكر في مستقبلنا إذن .

قالت "الكسا" لنفسها إن الوقت قد حان لكي تفصح لـ"نوا" عن أحلامها التي تأثرت بها كثيرا .

-"نوا" ، هناك شيء أريد أن أحدثك عنه .

- إذا كان عائقا لزواجنا فلا أريد أن أسمع كلمة واحدة. نهضت "الكسا" واخذت تدور في الغرفة . محاولة أن تجد كلماتها:

- منذ أن تقابلنا كانت تنتابني .. أحلام.

- أحلام؟

- نعم . في البداية لم أهتم بالأمر كثيراً . أو - على الأصح- رفضت أن أولي هذه الأحلام أي اهتمام . كانت قصاصات من قصتين وكل قصة تتدرج تدرجا منطقيا له بداية ووسط ونهاية القصة الأولى : خاصة بغجرية وابن سيد نبيل ، والأخرى : خاصة بجندي شمالي وسيدة من الجنوب ، ولكن في قرارة نفسي كنت أعلم أنه أنت وأنا .

-"الكسا" ..

لم تترك له الوقت حتى يتحدث:

- عندما بدأت في التفكير أنه ربما تكون هذه الأحلام هي ذكريات لحياة ماضية شعرت بالخوف ، خفت أن نصبح حبيسي القدر : لأنه لم يكن هناك نهاية سعيدة .

تعرضت الغجرية للهجر وعاد الجندي إلى الحرب .

- لكني عدت يا "الكسا" .

توقفت "الكسا" واستدارت لتواجه "نوا" الذي نهض .

- أنت ..

- عاد الجندي إلى سيدة الجنوب والطفل الذي ينتمي إليهما .

لم تشر "الكسا" إلى الطفل . كيف عرف ؟

- انا ايضا كنت أحلم .

WWW.REWITY.COM

- والغجرية ؟ هل رأيتها ؟

- لا . لقد فعل أبي ذلك. لقد دفع لإخوانها حتى يرحلوا ولكني وجدتك انت يا "الكسا" .

تقدمت إليه ومدت إليه يدها اليمنى وقالت :

- انظر إلى خط حياتي وقارنه بخطك . هل ترى ؟ من هذه النقطة لقاءنا. خطوطنا تتلاقى .

- مقدر لنا أن نعيش معاً كل حياتنا .

قالت "الكسا" :

- لست متأكدة من إيماني بكلمات هذه العرافة.

- لابد أن هناك تفسيرا عقلانيا .

تاملت راحتي كفيهما :

- إنها ليست إلا خطوطا على الجلد .

- نعم و لا شيء أكثر من ذلك . مجرد خطوط .

- البعث .. لاتوجد وسيلة لمعرفة ذلك.

-لايوجد أي وسيلة سوى الإيمان . لابد من الاعتقاد في ذلك. نظر كلاهما للآخر طويلا .

قال "نوا":

- أحبك . أحببتك دائما . عندما كنت ترقصين حول النار، وعندما خباتني من الجنود . عندما تركت لأعود إلى الحرب كنت كالذي يذهب إلى الجحيم، ولكن عندما التقيت بك بعد خيانة أبي كان كانني عدت إلى الجنة.

أجابت "الكسا":

- أحبك . أحببتك جنديا شماليا ، وشابا نبيلا ، حتى عندما اعتقدت أنك دفعت حتى تتخلص مني. انتظرتك طويلا وعندما وجدتك يا "نوا" كنت خائفة ، خائفة للغاية أن افقدك من جديد.

أحاطها "نوا" بذراعيه.

همست :

- تتزوجينني؟

- نعم . نعم يا حبي.

كانت الغجرية جالسة على صخرة تتامل النهر. تعذبها ذكرياتها شهورا . لقد مرت شهور على فراق هذا المكان الذي شهد حبها وخيانتها .

ضاعت القطع الذهبية منذ وقت طويل وشيئا فشيئا سئم إخوانها اللعبة.

لكن كان ألمها جرحا لايستطيع الوقت أن يداويه .

اعتقدت أن هناك شخصا ما خلفها لكنها لم تستدر .

لا، ليس هو . من المستحيل أن يكون هو. سمعت طقطقة رغما عنها رفعت عينيها. في هذه المرة كان هو .

قال بصوت أجش:

- لقد كذبوا . عزيزتي لاتدعي أكاذيبهم تقتل حبنا .

لاتقولي لي إنه قد فات الأوان.

ارتمت بين ذراعيه وسمعت دقات قلبه التي لاتكذب أبدا .

لقد تاملت الطريق منذ قليل لكنها لاتستطيع أن تمنع نفسها من مراقبة هذا الطريق.

في هذا اليوم كان الجو حاراً . وليدها يلعب في سعادة تحت الشجرة، وصيحاته تمتزج مع شقشقة العصافير.

جالسة بالقرب منه ، وذهنها غائب بين الذكريات .

رفعت عينيها مفعمة بالأمل نحو الطريق الترابي ، وتوقفت فجاة عن شغل الإبرة الذي كانت تمسك به.

عندما نهضت سقط الشغل من بين يديها .

كان هناك حصان بعيد. حصان وفارس.

سارت حتى السور وحاولت أن تمنع دموعها . سيكون غريباً بالتاكيد أن يطلب كوب ماء أو شيئا ياكله .

مجرد غريب، عابر سبيل . لكن .. اوه يا إلهي، تبدو لها هذه الهيئة

www.rewity.com

مالوفة لكنه ليس في الزي الأزرق . الشمس تشرق فوق رأسه تماماً مثل اليوم الأول للقائهما .

قفز قلب السيدة الشابة من بين ضلوعها .

ببطء نزل من فوق حصانه وتقدم نحوها . عندما فتح ذراعيه تعلقت برقبته .

قال:

- أحبك لكن ليس لدي ما أهديه لك.

همست وهي تنظر له في حنان .

- أنت تكفيني .

أحاط وجهها بيديه وطبع قبلة على شفتيها ثم لفت انتباهه صيحة طفل . سالها بعينيه .

مبتسمة أمسكت يده وقادته إلى ظل الشجرة.

- تعال لتتعرف على ابنك يا حبي.

رفع الطفل في الهواء . إن عينيه زرقاوان مثله تماما.

كل القصص لها نهاية.

ولكن بعض النهايات .. لاتكون إلا مجرد بداية.

تمت